جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المدرسة التاريخية المصرية وموقفها من التواجد العثماني في البلاد العربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924م

_ إعداد الطالبتين:

فاطمة الزهرة جوف

الزهرة شيبانة

إشراف الأستاذة:

لطيفة حمصي

السنة الجامعية

1442. 1443هـ\ 2021. 2022م

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المدرسة التاريخية المصرية وموقفها من التواجد العثماني في البلاد العربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924م

_ إعداد الطالبتين:

فاطمة الزهرة جوف

الزهرة شيبانة

إشراف الأستاذة:

لطيفة حمصي

لجنة المناقشة:	
الأستاذ(ة)	الصفة
أ_ كمال بوزريعي	رئيسا
أ_ لطيفة حمصي	مشرفة
أ_ فاطمة الزهراء رحماني	مناقشا

السنة الجامعية

1442. 1443هـ\ 2021. 2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

__••• إهـــداء •••__

إلى من وجبت فيهما الطاعة والبر وهان من أجلهما التعب والسهر،

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا

إلى من الجنة تحت أقدامها ويعجز اللسان عن شكرها، إلى من كانت حياتي فردوسا بوجودها إلى من كانت سندا لي في كلّ العوائق إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إليك أمي الحبيبة "مـريم"

إلى السند الأول والدعم الداعم الذي بفضل الله ثم فضله وصلت إلى هذا المستوى، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إليك أبي الغالي "موسى"

من قاسموني ظلمة البطن ومسيرة العمر وذاقوا معي الحلو والمر إلى من سموني الحياة بكل تفاصيلها إلى من أرسم وجوههم في جميع اللوحات ذكرهم ملايين المرات أشقاء قلبي "جمال الدين"، "هاجر" حفظهم الله ورعاهم

إلى كل عائلتي "شيبـانة" و "فرارسة"

إلى صديقتي التي قـاسمتني إنجاز هـذه المذكرة

"فاطمة الزهـرة جـوف"

إلى صديقاتي اللواتي جمعتني بهن مقـاعد الدراسة وكل الأوقات الجميلة

وكنا عونا لبعضنا "فاطمة" و" مسعودة" .

χ-- زهـرة-- χ

__••• إهـــداء •••__

إلى من أبصرت بها طريق حياتي واستمد منها قوتي واعتزازي بذاتي لشامخة التي علمتني معنى الإصرار، وأنّ لا شيء مستحيل في الحياة مع قوة الإيمان،

إلى ينبوع العطاء المتفاني مدى عمري

إلى أمي "سراي دادنة"

ت أمي وأختي وصديقتي أطال الله في عمرك وجزاك عني خير جزاء.

إلى من علمني كيف أسير في هذه الحياة

لي خير سند وخير رفيق، إلى أبي الغالي الذي أعطى لي في هذه الدنيا كل ما هو جميل

حفظك الله لي ورعاك أبي " مبـارك"

إلى "أحمد"، "أسامة"، "عبد الحق" كنتم لي خير أحبة وأخوة

حفظكم الله لي ورعـاكم

إلى من أعتز بانتسابي إليهم عائلتي "جوف" و"سراي"

إلى صديقتي التي قـاسمتني إنجاز هـذه المذكرة

" زهـرة شيبـانة"

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والمثابرة،

لى صديقاتي وزميلاتي خير عون وخير رفقة طيلة مسيرتي الدراسية

أسأل الله أن يجمعني وإياكم في الفردوس الأعلى __آميـن.

إلى من صاغوا من علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

أساتذتي الكرام قسم التـاريخ

إلى طلبة تخصص الدولة العثمانية دفعة 2022/2021م.

χ-- فاطمة الزهـرة جميلة-- χ

_شكـر و عـرفان _

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي يسّر لنا هذا العمل وسخر لنـا
من سبل إتمـامه الخير الـكثير وندعوه من فضله الوفير
أنّ يرزقـنا الإخلاص فيه إنّه ولي ذلك والقـادر عليه
__آميـن __

ونتقدم بالشكر والعرفان بعد الله للأستاذة المشرفة على هـذه المذكـرة
الأستاذة لطيفة حمصي التي وجهتنا بنصائحها وإرشاداتها لإخراج
هذا العمل في أحسن شكل وأبهى حلّة جـزاها الله عنـا خير الجـزاء
كما نوجه الشكر والتقدير لكلّ من ساعدنا ونصحنا ولم يبخل علينا برأيه
وإلى كلّ من قـدّم لنا يد العون واستقبلنا بكلمة شجعتنا
وابتسامة طيبـة ودعـوة بالنجـاح.

المختصرات/ معانيها

_ المختصر:	_ المعنى:
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د د ن	دون دار النشر
م.ل.ت.ن	مطبعة لمة للتأليف والترجمة والنسخ
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

المقدمة

المقدمة :

1/. التعريف بالموضوع:

تعتبر مصر مسرحا للأحداث التاريخية المهمة بمنطقة المشرق العربي ليس فقط منذ التواجد العثماني بها خلال القرن 10هـ/ 16م، وإنما كانت على مرّ الأزمنة والعصور منطقة استراتيجية حيوية، وما ساعد على هذا البزور دورها البحري من خلال موانئها و مراسيها التجارية في البحر الأبيض المتوسط ومنطقة البحر الأحمر عبر أهم مناطقها النابضة كميناء الإسكندرية، دمياط، وغيرها، حيث تضاربت الآراء حول الوجود العثماني في مصر بشكل خاص وفي البلاد العربية بشكل عام، فكانت نظرة بعض المؤرخين إلى هذا التواجد على أنّه ظالما متسلطا مستبدا، وهناك من نظر إليه نظرة متأمل في الأمن والاستقرار ومحافظا على التراث الإسلامي والدّين من البطش والاستبداد الذي يمكنه أن يطال البلاد في ظلّ تراجع قوة المماليك البرجيين (الجراكسة) وما شاب البلاد من نعرات وتوترات، زادت عليها مشكل الأوبئة والأمراض بشكل خاص، هذا ما أكدّه تقي الدين المقريزي الذي كان شاهد عيان على ما حصل من بلاء وتراجع خلال نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وغيره ممن عاصروا تلك الأحداث أو وصلتم أخبار عنها، فكانت فترة **قايتباي** فترة ضعف واضطراب، أما فترة **قانصوه الغوري** فكانت إيذانا على نهاية الوجود المملوكي وبداية للحكم العثماني على الرغم من وجود سلاطين سعوا للإصلاح أمثال **طومان باي** الذي لقب بالعادل.

كلّ هذه الآراء وجُدت تحت سقف المدرسة التاريخية المصرية من خلال روادها، فلم تكن عبارة عن مواقف لمؤرخين ذات وزن وثقل ومكانة في هذه المدرسة خاصّة، بل وحتى في المجتمع المصري عامّة، وعند وصول الحملة الفرنسية عام 1212هـ/ 1798م التي كانت حدثا بارزا بالمجتمع المصري أدّى ذلك إلى قلب الموازين سواء السياسية، الاقتصادية وحتى الاجتماعية، فكان هذا الأمر نقطة انطلاق لتوجهات المؤرخين في كتاباتهم خلال فترة حكم محمد علي باشا وبعدها، حيث شهدت هذه الفترة نشاطا كبيرا في حركة التأليف كان من نتائجها ظهور مواقف المؤرخين في كتاباتهم التي مثلتها هذه المدرسة.

2/. دواعي اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا للموضوع لعدة أسباب منها ما هو ذاتي وأخر موضوعي:

أ/– الأسباب الذاتية:

تجسدت الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع في:

. رغبتنا في الاشتغال على المواضيع ذات الصلة بالحركة الفكرية في الفترة العثمانية.

. يعدّ هذا الموضوع من المواضيع الشيقة، والتي لازالت بحاجة إلى دراسة وبحث من أجل التعرف على طبيعة التكوين النخبوي بمنطقة المشرق عامّة ومصر بشكل خاصّ نظرا لوجود تلك الأرضية التي جسدّها جامع الأزهر الشريف، والذي لعب هو الأخر دورا كبيرا في المجتمع؛ ليس المصري فحسب وإنما العربي برمته من خلال تلك الوفود التي ترحل لمجالسه وتشهد مناظراته، وحتى مواقفه تجاه القضايا التي خصّت المجتمع خاصّة منها الحملة الفرنسية التي تصدّ لها علماؤه بكل الطرق والوسائل.

ـ إحصاء المدارس المصرية التي كانت كلّ كتاباتها حول تاريخ وأوضاع مصر في ظلّ الحكم العثماني ومدى تأثير هذه الأوضاع على كتابات المؤرخين الذين اتخذوا منها نموذجا في التعبير على واقع مجتمعهم.

ـ التعرف على موقف المدارس التاريخية المصرية من الوجود العثماني سواء بمصر أو في البلاد العربية في ظل التغيرات التي طرأت على جميع المجالات عقب هذا الوجود، ورد الفعل بعد الحملة الفرنسية باعتبارها حدثا مفصليا في تاريخ مصر خلال الوجود العثماني وتكوين سلطة محلية حاكمة مثلها محمد علي باشا فيما بعد.

ـ توفر المادة العلمية التي ساهمت في دراسة هذا الموضوع من خلال الكتب التي كانت عبارة عن مصادر ومراجع ساعدتنا على جمع المعلومات وفهم الموضوع ومحاولة استيعابه.

ب/– أسباب الموضوعية:

أمّا الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع دون غيره فكانت:

ـ تطرقنا في مرحلة الماستر إلى موضوع موقف العلماء المشارقة من الوجود العثماني بالبلاد العربية، نظرا للأهمية التي يكتسيها هذا الوجود خاصّة بعد فتح القسطنطينية (857هـ/ 1453م)، حيث شكّلت الفترة من مطلع القرن 10هـ/ 16م ظهور أهم شخصيتين من سلاطين الدولة العثمانية هما السلطان **سليم خان "ياووز"** (918_927هـ/ 1512_ 1520م) الذي أبعد والده بايزيد الثاني(886_927هـ/ 1481_ 1512م) عن الحكم ونصب نفسه بمساعدة الجيش الإنكشاري بسبب تفاقم الخطر الصفوي من جهة وضعف دولة المماليك المتأخرين بمصر وبلاد الشام من جهة ثانية، بالإضافة إلى تلاحق الخطر البرتغالي على منطقة المضايق البحرية (هرمز وباب المندب) بالمحاذات لمنطقة الحجاز ذات البعد الديني – الروحي لدى المسلمين وسلاطين آل عثمان، واليمن ذات البعد الاستراتيجي والخوف من التهديد الذي من المحتمل أن تتعرض له جراء تفاقم خطر التوسع البرتغالي بالمنطقة باعتبارها عصب الاقتصاد القادم من الشرق الأقصى، ممّا يسبب تراجع الوجود المعنوي للسلطة العثمانية، هذا ما جعل السلطان سليم يسارع في عملية ضمّ والحاق منطقتي مصر والشام عبر معركتي مرج دابق بالشام (922هـ/ 1516م) و الريدانية بمصر(923هـ/ 1517م)،

ليأتي بعده السلطان **سليمان** خان الملقب بالقانوني (927_ 974هـ/ 1520_ 1566م) والذي اعتبر من أهم سلاطين الدولة العثمانية تهابه جميع الأمم لدرجة أنّه لقب بسلطان البر والبحر، حيث تناول العديد من المؤرخين موضوع الغزو العثماني لمصر أو الفتح العثماني لمصر، إذ لا تزال حتى يومنا هذا الآراء متضاربة في تحديد المصطلح الذي تواجدت عليه الدولة العثمانية بمصر على الرغم من وجود عاملين نعتقد أنهما يساهمان في تحديد المصطلح؛ العامل الأول أن كلاهما مسلمين فلا يجوز استعمال مصطلح الفتح لأنّه لا يكون إلاّ في بلد يدين أهله بغير الدين الإسلامي، كما هو الشأن للقسطنطينية التي فتحها محمد الفاتح، أما العامل الثاني فيكمن في تلك الأخطار التي تعرضت لها منطقة المشرق العربي بسبب التوسع الصفوي الشيعي الذي كان قاب قوسين أو أدنى من البلاد العربية بسبب ضعف قوة المماليك والظلم والإهمال اللذان شهدهما المجتمع المصري، حيث انعكس سلبا على أوضاعها الاقتصادية، ممّا جعل المقريزي يؤلف أهم كتاب له حول تلك الأوضاع المتفاقمة والموسوم: **"إغاثة الأمة بكشف الغمة"** وألحقه بمؤلف آخر هو "**شذرات النقود**"، حيث وضّح من خلاله الأزمات التي اعترضت مصر جراء المعاملات المالية الضخمة خلال فترة حكم المماليك المتأخرين والتي جرّت البلاد إلى الفقر وتدهور الأوضاع المعيشية للمجتمع، ممّا أدى إلى انتشار الأوبئة والأمراض التي راح ضحيتها فئات عديدة من المجتمع المصري كان من بينهم عدد كثير من العلماء وغيّرت بذلك موازين الفقر والغنى فيه.

ـ الأهمية والقيمة العلمية لهذه المدارس التي نشأت بمصر في معرفة تلك الفترة وتأثرها بالأوضاع السياسية والاقتصادية وإمكانية جعلها مصادر تساهم في التأريخ لحقبة زمنية عاشتها مصر، وجوانب التأثر والتأثير التي كشفت عنها المواقف التي تعدّدت بحسب الشخصيات كلّ ومكانته العلمية وانتمائه الاجتماعي.

. يعتبر من المواضيع التي لا تزال تحتاج إلى البحث والدراسة لمعرفة المناهج المتبعة والأساليب الخطابية المعتمدة وكيفية تأثيرها ووجهة نظرها التي ترى من خلالها الوجود العثماني بالبلاد العربية وكيف تفسره.

3/. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على أهم المؤرخين والشخصيات الذين كتبوا وألفوا وأبدوا رأيهم حول التواجد العثماني في البلاد العربية بشكل عام وفي مصر بشكل خاصّ مع تحديد الأدوار التي مثلوها في كتابة التاريخ المصري في العصر الحديث، أي من بداية التواجد العثماني في مصر(923هـ/ 1517م)، حتى مجيء الحملة الفرنسية (1212هـ/ 1798م) إلى غاية ظهور "محمد علي باشا" على مسرح الأحداث التاريخية في مصر، وذكر أهم المدارس التاريخية فيها منذ خضوعها للحكم العثماني، والتطرق لأهم مؤرخي تلك الحقبة،

والتعرف على أساليبهم ومناهجهم في تدوين الوقائع والأحداث التاريخية، ودراسة نماذج حول مؤرخي مصر بعد الحملة الفرنسية أي عصر النهضة ومعرفة دورهم في تطوير الحركة العلمية وأساليبها والطرق المتبعة فيها لإعادة كتابة التاريخ وإعطاء فكرة عن مدى التطور العام لهذه الحركة العلمية.

4/. الاطار الزماني والمكاني:

يدرج الإطار الزماني العام لهذه الدراسة خلال القرن 10هـ/ 16م حتى نهاية القرن 12هـ/ 18م وهي الفترة التي تواجد بها العثمانيون ضمن نطاق جغرافي مكاني هو مصر، حيث شملت ظهور أول شخصية متمثلة في السلطان سليم الأول، إلا أن التحديد الدقيق يأخذنا إلى تاريخ معركة الريدانية سنة (923هـ/ 1517م)، كبداية ويوصلنا حتى الحملة الفرنسية سنة 1212هـ/ 1798م، أي خلال فترة زمنية قدرت بـ: 281 سنة، حيث شملت جميع هذه الأحداث التي شهدتها مصر والبلاد العربية مادة ثرية لنشأة المدرسة التاريخية المصرية في معالجتها لموضوع الوجود العثماني وتطور مناهجها وأفكارها بعد الحملة الفرنسية التي أخذت شكلا أخر من أشكال التغلغل من خلال العلوم التي أدخلتها، من هذا المنطلق جاء موضوعنا حول وجهات النظر التي تناولت التواجد العثماني في العالم العربي الإسلامي، ومن أبرزها المدرسة التاريخية التي ظهرت بمصر وأبدت نظرة مختلفة عن الحكم العثماني في البلاد العربية ومصر بشكل خاصّ، والتي أدّت بدورها إلى ظهور مجموعة من المدارس المصرية الأخرى، كفروع للمدرسة الأم، حيث كان لكلّ واحدة منها دور وموقف في كتابة التاريخ المصري من التواجد العثماني فيه.

5/. الإشكالية:

مما سبق ذكره فقد تضمّنت دراستنا استهداف الإشكالية التالية:

كيف صوّرت المدرسة التاريخية المصرية الوجود العثماني في البلاد العربية بالاستناد إلى الأفكار التي عالجت من خلالها هذا الوجود بين منظور الضم أو الغزو؟

ولقد تمخّضت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات استندنا عليها لبناء عناصر الدراسة، حيث تمثلت فيما يلي:

- ماهية هذه المدرسة؟ ومن هم أهم روادها ؟
- كيف وصفت المدرسة التاريخية المصرية الأوضاع العامّة في مصر إبان الحكم العثماني؟
- كيف عبّرت عن مواقفها من التواجد العثماني في مصر؟ وكيف أثرت هذه الكتابات على واقع المجتمع المصري؟

- ما الإسهامات التي قدمتها المدرسة التاريخية المصرية من أجل إعادة كتابة التاريخ المصري وتطوير الحركة العلمية فيها؟
- كيف صوّرت المدرسة المصرية آثار الحملة الفرنسية على واقع المجتمع المصري؟
- ما الآثار العلمية التي تركتها الحملة الفرنسية وهل تأثرت بها المدرسة المصرية؟
- هل ساهمت المدرسة المصرية في تشكيل مظاهر اليقظة بمصر؟

6/. المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج السردي للأحداث للتعريف بالأوضاع التي عاشتها مصر خلال مرحلتين متباينتين الأولى تخصّ الحاق مصر بالدولة العثمانية منذ مطلع القرن 10هـ/16م والثانية عند قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر، كما اعتمدنا على النهج الوصفي الذي يهتم بذكر وتوصيف خصائص مؤرخي المدرسة التاريخية المصرية وظاهرة التأليف عندهم، كما استندنا على المنهج الإحصائي لإحصاء وجرد المؤرخين والمؤلفين الذين ينتمون لهذه المدرسة التاريخية ومجالات اهتمامهم بالتأليف، حيث كان لهم أثر بارز من خلال كتاباتهم، وكذلك تأثيرهم في الحركة العلمية خاصة مع مطلع القرن 13هـ-19م، وكثرت مؤلفاتهم.

7/_الدراسات السابقة:

شملت أهم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع مجموعة من المؤرخين التي عبّرت عن أفكارهم تجاه هذه المدرسة، حيث عالجت الموضوع بوجهة نظر متباينة ومتجانسة في نفس الوقت للخروج بالنتائج المترتبة عن ظهور هذه المدرسة خلال تلك الفترة والآثار التي تجسدت في المجتمع المصري خاصّة والبلاد العربية عامّة، حيث كانت رسالة الدكتوراه التي قدمتها **رنا صالح** عن الحركة التاريخية في مصر منذ بداية الحكم العثماني حتى الاحتلال الإنجليزي (923- 1300هـ/1517-1882م) والتي احتوت على الجزء الأكبر من موضوعنا ألا وهو التواجد العثماني في مصر، وكذلك مظاهر اليقظة الثقافية في مصر، بالإضافة إلى المدارس التاريخية التي وجدت في مصر كانت المنطلق الرئيسي في مساعدتنا على ضبط خطة الموضوع وجمع مصادره ومراجعه، وتحديد الإطار العام له ومعرفة خطوطه العريضة، كما كانت الدراسة التي قدمها **محمود بن خليفة** لنيل شهادة الماجستير حول ابن إياس ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مؤلف "بدائع الزهور ووقائع الدهور" مساعدة لنا على ضبط معلومات حول شخصية المؤرخ ابن إياس وتحديد موقفه من التواجد العثماني في مصر مع التعرف على أهم مؤلفاته التاريخية والأفكار التي تناولتها، كما استندنا لبعض الجزئيات التي تناولتها دراسات أخرى جاءت على شكل مقالات حول الموضوع.

8/. خطة البحث:

ولمحاولة الإجابة على التساؤلات التي طرحناها في إشكاليتنا اعتمدنا على خطة تضمّنت مقدّمة، مدخل الدراسة، وثلاثة مباحث شمل كلّ مبحث مطالب بحسب ملائمة مضامينه البحثية، حيث سعينا أن تكون متوازنة حتى لا يحدث خلل في تباين صفحات المذكرة، وانهينا العمل بمجموعة من الاستنتاجات جاءت بمثابة خاتمة له، كما زودنا العمل بما يناسبه من ملاحق تخدم مباحثه لتأكيد المعلومات التي تضمنها المتن، وألحق بفهرسة شملت العناصر البحثية التي بنيت عليها الخطة، حيث جاءت كالتالي:

– **المقدمة:** وضحنا من خلالها أهمية الموضوع، الإشكالية التي تمخّضت عنها، مع ذكر أسباب اختيارنا له، والخطة التي اتبعناها في بنائه، ثم تطرقنا إلى أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء اشتغالنا على الموضوع.

– **المدخل:** شمل نبذة تاريخية عن حركة التأليف بمصر والحركة العلمية في العصور التي سبقت فترة الدولة العثمانية، حيث شملت الحديث عن مظاهرها في كلّ من العصر الفاطمي، الأيوبي، المملوكي، مع ذكر أهم الشخصيات التي كتبت وألفت خلال تلك الفترات، حيث يسمح لنا ذلك من تتبع مسارات هذه الشخصيات ومدى تأثيرها فيمن جاؤوا بعدها.

– **المبحث الأول:** خصصّ لدراسة العوامل التي أثرت على الكتابة التاريخية في المدرسة المصرية والتي ساهمت في تأثر كتاباتهم ومن بينها الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية وحتى الفكرية، وفي دخول الحملة الفرنسية وحكم محمد علي، هذا ما أدّى إلى ظهور اليقظة الفكرية في مصر الأمر الذي ساهم في وجود إنتاج فكري وفير مثلته الكتب والمؤلفات.

– **المبحث الثاني:** تطرقنا فيه إلى ظهور المدرسة التاريخية في مصر وروادها، مع تحديد نوعها والاهتمامات التي انكبت على معالجتها، حيث تطرقنا إلى مؤرخي مدرسة السير والتراجم التي برز فيها ابن الثغري، الجبرتي وغيرهم، ثم مدرسة المؤرخين التقليديين والتي ظهر فيها ابن السرور البكري، ابن اياس ونخبة أخرى، ومدرسة الأجناد التي شملت ابن زنبل الرمال، ابن الوكيل، بالإضافة إلى مؤرخي عصر النهضة كرفاعة رافع الطهطاوي وعلي مبارك مع ذكر أهم مؤلفاتهم ومناهجهم وأساليبهم في الكتابة، وتحديد الأهمية التي جاءت من خلال كتاباتهم في هذه المدارس.

– **المبحث الثالث:** خصصناه لمواقف هؤلاء المؤرخين مع الوقوف على أراءهم حول التواجد العثماني في مصر خاصة، بدءا من دخول العثمانيين وحتى وصول الحملة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر وما واكبه من تحولات عميقة في العالم بأسره وما صاحبه من حركات التحديث، كما تطرقنا لفترة حكم محمد علي من خلال الحديث عن نماذج لرواد أبدوا رأيهم حول طبيعة التواجد العثماني في مصر بحسب تباين نظرتهم لهذا التواجد بين النظرة السلبية كمدرسة المؤرخين التقليديين ومدرسة الأجناد، وبين النظرة إيجابية كشخصية الجبرتي التي مثلت مدرسة السير والتراجم، إلا أن هذا الموقف سرعان ما يتغيّر بفعل الحملة الفرنسية ليتحوّل إلى عدم الرضى على هذا التواجد.

_ **الخاتمة:** وقد ضمّت العديد من النتائج على شكل استنتاجات والتي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

9/. صعوبات الدراسة:

لا يخل أي عمل من صعوبات وعوائق تعتريه ومن بين تلك الصعوبات التي واجهتنا:

. صعوبة تحقيق التوازن بين المباحث والعناصر وذلك لأهمية مبحث عن آخر فيما يكتنه من أحداث ساهمت في البناء الفكري لهذه المدرسة.

ـ صعوبة السيطرة والتحكم في المعلومات خاصّة المبحثين الأول والثاني نظرا لكثرة وتوفر المادة العلمية بهما مقارنة بالمبحث الثالث.

. قلّة المعلومات التي تعالج مواقف مؤرخي المدرسة التاريخية المصرية فيما يخصّ التأييد والمعارضة كطرح تناوله المؤرخون في عصرنا الحالي على الرغم من أهمية الموضوع بالنسبة لبناء النخبة المثقفة في المجتمع المصري خاصّة والعربي عامّة، حيث تطلب منا ذلك البحث عن الإشارات التي تناولت ذلك بشكل غير مباشر.

وعلى الرغم من ذلك فقد استطعنا بفضل الله وبمساعدة الأستاذة المشرفة أنّ نذلل أغلب تلك العراقيل وهذه الصعوبات

والحمد لله رب العالمين

ـــالمدخل ـــ

لم تكن المدرسة التاريخية المصرية وليدة للتواجد العثماني في مصر بل كانت منذ العصور السابقة، برزت و أنتجت العديد من المؤلفات و ظهر الكثير من المؤرخين الذين ألفوا في تلك العصور.

1. العصر الفاطمي:

اعتبر العلماء أن العصر الفاطمي من أزهى العصور في مصر الإسلامية و ذلك من الناحية العلمية فقد بلغت الحياة العلمية في ذلك العصر درجة كبيرة من النمو و الإزهار لكثرة العلماء اللذين كانوا في مصر، أو اللذين قدموا إليها و لكثرة المؤلفات في كل فن من فنون العلم و تنوع فنون الكتابة التاريخية[1].

و قد تميز هذا العصر بالاختلاف المذهبي بين أهل السنة و الشيعة و كانت لهذه الميزة آثار كبيرة على الحركة التأليف التاريخي في تلك الفترة، و كان له دور كبير في عقد المجالس الأدبية للجدل و النقاش في ذلك العصر وكانت من أبرز سماته[2].

و قد أدى هذا الاختلاف إلى تنشيط حركة التأليف و قد ظهرت مؤلفات تدعو للتشيع و ترد على أهل السنة فقد انتشرت العديد من الكتب ضمت آراء العلماء المؤيدة و المعارضة لهذا المذهب.[3]

و من أهم المؤلفات التي جاءت للرد على هذا المذهب "الغزالي و كتابه "الفضائح الباطنية" و قد كتب هذا الكتاب من أجل استفحال أمر الدعوة الباطنية على يد الفاطميين، هذا ما ذكره في كتابه، و كذلك "أبو بكر الباقلاني" المتوفي في سنة 403هـ- 1112م، ألف كتاب "كشف الاسرار و هتك الاستار" في الرد على الباطنية[4]"و كذلك ألف اسماعيل ابن أحمد البسي كتابا بعنوان "كشف الاسرار الباطنية[5]

1. شذا محمد محمد، **الحركة التأريخية في مصر خلال العهد الفاطمي**،357.567هـ- 1172.969م، رسالة ماجستار، جامعة البعث كلية الآداب و العلوم الانسانية قسم التاريخ، الجمهورية العربية السورية،1440هـ-2019م، ص152.

2. نفسه،ص152.

3. الخربوطلي علي حسن، **مصر العربية الإسلامية**، مصر دار الباسل، ط1،2017، ص.232

4. الغزالي: أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في طوس ثن نيسابور ثم بغداد درس في مدرسة نظامية سنة 484هـ-1091م، ثم اتجه الى الزهد و الانقطاع و حج سنة 477هـ-1095م، له العديد من المؤلفات منها للوسيط، و البسيط، و الوجيز وإحياء علوم الدين، توفي سنة 505هـ-1111م، أنضر ابن خلكان: **وفايات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، ج4،ص216.

5. شذا محمد محمد، **المرجع السابق**، ص153.

و كل هذه الجهود الفكرية في التأليف و البحث و النقد كان لها أثر في النشاط العقلي الكبير و الذي اتبعه نشاط [1] في إيجاد مكاتب و مجالس الدعاة في القصر و المساجد و بيوت العظماء و تأليف الكتب و تنظيم الفاطميين [2] و قد تنوع التأليف في العصر الفاطمي فمنهم من كان يؤيد المذهب الشيعي و منهم من كان الدعوة و غير ذلك ضد هذا المذهب و قد شجع هذا العلماء و المؤرخين على البحث و التأليف في مختلف المجالات و العلوم، فقد ازداد عدد المؤلفات و خاصة الفاطميين و الاعتزاز بهم و بأعمالهم، و قد كثرت الكتب خاصة التي تتحدث عن [3] .مصر و من أهم ما ألف في هذا المجال "محمد بن سلامة القضاعي" ت554هـ- 1113م

وقد شجع الأمراء الفاطميين على حركة التأليف و تشجيع العلماء على تصنيف الكتب من بينهم الخليفة [4] الذي كان له دورا كبيرا، قد أشتهر بسعة الاطلاع هو و إبنه المعز بدين الله الفاطمي وقد المنصور والد المعز [5] .كانت له العديد من المؤلفات منها: تأويل الشريعة و كتاب الروضة، و بيان في العلم و مجالسه

2-العصر الأيوبي:

يعتبر العصر الأيوبي نموذجا للازدهار الحياة الثقافية في مصر حيث يقول أحد الباحثين: "و الحق أننا نقرأ تاريخ الملوك الذين تعاقبوا على مصر من للدن صلاح الدين الايوبي إلى آخر ملك بني أيوب فلابد أن نصادف فيهم ملكا قليل العناية بالعلم، أو فاترا في تشجيع أهله و تقريبهم إليه، بل أوشك أن يكون كل واحد منهم إما شاعرا [6] أو فقيها أو محدثا أو ذا تصانيف و نحو ذلك....."

ولعل اهتمام سلاطين بني أيوب بالكتاب و العلماء و إنما كان يتبع أن هؤلاء الكتاب هم سند الدولة و المدافعين عنها في السلم و الحرب، و هم الذين يقومون لها بالدعاية عن طريق المكاتبات التي تصدر عنها إلى غيرهم من الملوك و السلاطين و قد كان هذا الاهتمام له نتائج ألا و هي تطور حركة التأليف و قد شجع [7].الأيوبيين التأليف و المؤلفين تشجيعا كبيرا

---

[1]. أحمد أمين، **ظهر الاسلام**، ج1، مطبعة لجنة التأليف للترجمة و النسخ، ط2،ص196-197. [1]

[2]. أحمد أمين، **المرجع السابق**، ص197.

[3]. شذا محمد محمد، **المرجع السابق**، ص154.

[4]. إبراهيم حسن و طه شرف، **المعز لدين لله الفاطمي**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،1947م، ص222.

[5]. شذا محمد محمد، **المرجع السابق**، ص155.

[6]. عبد اللطيف حمزة، **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي الاول**، طبعة دار الفكر العربي، 1968م،ص 149.

[7]. إبراهيم فرغلي، **الحركة التاريخية في مصر و سوريا خلال القرن السابع هجري**، العربي للنشر و التوزيع، ط1، 2000، ص54.

وقد عمل بني أيوب على النهوض بالحياة العلمية و إنشاء المدارس و الجوامع و المكتبات، كما قام سلاطين بني أيوب على نشر المذهب السني في مصر من خلال إنشاء المدارس بكثرة والتي تعتنق المذهب السني، و قد صارت هذه المدارس مراكز الحياة العلمية نشيطة في هذا العصر و تمكنت من تحقيق أهدافها في وقت قصير....[1]

تنافس البيت الأيوبي وكبار موظفي الدولة من الأيوبيين وغير ذلك من الشخصيات الأيوبية على إنشاء المدارس ورعاية العلم قربا.[2]

و يمكن القول أن المدارس في ذلك العصر كانت أشبه بالجامعات في الوقت الحاضر، فهي معاهد للتعليم العالي، و لكل مدرسة مذهبها الذي تتبعه و أن بعضها يشمل أربعة فروع للمذاهب الأربعة، فمن المفروض أن المدارس تكون مركز العلوم الدينية من فقه و حديث و تفسير و غيها، فإن الأمر لم يلبث أن تطور، عدت المدارس مراكز للتدريس و النحو و الفلسفة، و العلوم الطبيعية فضلا عن العلوم الدينية.[3]

و قد أعتبر الاهتمام بإنشاء المؤسسات التعليمية في مصر في العصر الأيوبي مظهرا من مظاهر ازدهار الحركة العلمية و قد وجد العديد من المدارس بها مدرسون مخصصون في كل مجال، بالرغم أن تلك المدارس كانت تدرس فيها العلوم الدينية و الفقهية و من بين هذه المدارس: المدرسة الصالحية سنة 639هـ\1241م.

و قد شهد العصر الأيوبي نشاطا كبيرا في مجال التأريخ حيث اتجه بعض المؤرخين نحو كتابة الموسوعات في تاريخ الدولة الاسلامية، كما اتجه آخرون نحو شرح التراجم العظماء و تدوين مآثرهم، في حين عنا القسم الكبير من المؤرخين بذكر أحداث الصراع بين المسلمين و الصليبيين، و من مؤرخي ذلك العصر الملك المعظم عيسى المتوفى سنة 639هـ\ 1241م و بهاء الدين ابن شداد صاحب سيرة صلاح الدين المعروف بالنوادر السلطانية و قد توفي سنة 432هـ\ 1235م[4]

و كان من مؤرخي ذلك العصر "ابن ضافر الازدي" صاحب كتاب "الدول المنقطعة"، توفي سنة 613هـ\ 1216م، و جمال الدين القفطي المتوفي سنة 642هـ\ 1248م

---

[1]. إبراهيم فرغلي، **المرجع السابق**، ص55.

[2]. عبد الرحمان الرافعي ، سعيد عاشور، **مصر في العصور الوسطى**، ص393- 394.

[3]. إبراهيم فرغلي، **المرجع السابق**، 62.

[4]. نفسه، ص76.

و كان ابن شامة أيضا من كبار مؤرخي ذلك العصر و صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية و [1] ، المتوفي سنة 665هـ\ 1268م، و ابن شاهناه الأيوبي المتوفي سنة 617هـ\ 1218م، و هو الصالحية [2]صاحب كتاب مضمار الحقائق و سر الخلائق

3. العصر المملوكي:

ازدهرت الحركة العلمية في مصر خلال السلاطين المماليك، يقول أحد الباحثين "أجل هناك أسبابا كثيرة لنهضة العلم وازدهاره في العصر المملوكي لكن هذه الأسباب مع كثرتها وقوتها لم تكن تنهض بعبء هذه الحركة العلمية وازدهارها لو لم تكن لدى سلاطين المماليك وإرادة في ذلك، كما لم يكن هذا العصر التخلف عقلي أو وجداني، أو انحطاط علمي أدبي، وإنما هو على العكس من ذلك فقد شهد نشاطا ثقافيا رائعا، ويحسب له أنه كان الوعاء [3].الذي وسع تأليف الموسعات والمراجع في مختلف العلوم والفتوى.....

وقد أصبحت مصر حاضرة دولة إسلامية مترامية الأطراف، وعقد لها لواء الزعامتين "الدينية والعلمية" وكثرت [4]. وفود العلماء والطلاب إليها من شتى الأمصار

حظي العلماء بمكانة عالية، والتدليل على هذه المكانة ليس أمرا صعبا، فأعمال هؤلاء العلماء وموافقتهم الإصلاحية لا تكاد تعد، فقدوا وقفوا في وجه العدو الغاشم والسلطان الظالم حتى أصبحوا موضع إجلال واحترام [5] من الشعب ومن الحكام

يوجد العديد من الأمثلة لتوضح بعض مواقفهم المشهودة في ذلك الوقت، فمثلا وجدنا الشيخ شمس الدين [6] يوسف سبط أبي الفرج ابن الجوزي، أما المثال الثاني فهو العزين عبد السلام.

---

[1]. مصطفى شاكر، **التاريخ العربي و المؤرخون** ، ج 2، ط 3، دار العلم للملايين، ص256،

[2] . فرغلي، **المرجع السابق**، ص 76-78.

[3]. نفسه، ص55.

[4]. نفسه، ص 55 .

[5]. نفسه، ص57.

[6]. نفسه، ص58.

كان سلاطين المماليك ودور كبير في النهوض بالحياة العلمية في القرن السابع، وذلك بإقامة المنشآت اللازمة لذلك من مدارس وجوامع، ومكتبات، ومن أشهر المنشآت التعليمية في هذا العصر "المدرسة الطاهرية 662هـ\1263م"[1]، وكانت متخصصة بمذهبين الفقهيين الفقه الشافعية والفقه الحنفي

وعلى رأس المؤسسات التعليمية والتثقيفية في ذلك الوقت الأزهر الشريف[2]، ويصور المقريزي الحياة العلمية في جامع الأزهر في هذا العصر فيقول لم تزل هذا الجامع منذ بني يجاور به طائفة من الناس ما بين العجم و العرب ومن يرد من أرض الريف إلى القاهرة من طلبة العلم[3]. وكان لكل طائفة رواق يختص بهم، فلا يبرح عامر بتلاوة القرآن الكريم ودراسته وتعليمه والاشتغال بأنواع العلوم كالفقه، والنحو وسماع الحديث.....[4]

اهتم المماليك بالجامع الأزهر بعد أن كان الأيوبيين قد أبطلوا الدراسة والعبادة فيه حوالي مائة سنة، شهد هذا العصر مؤلفات ضخمة التي ذخر بها عصر المماليك، وخاصة في فن التاريخ بتقدم كبير في كتابة التاريخ [5]. وقد كانت البيئة الثقافية مهيأة في ذلك الوقت، لظهور عدد من الإسلامي وكثرة المؤلفات فيه وتنوع مجلاته المؤرخين والمهتمين بالكتابة التاريخية والتعليمية، وقد اتجه ذلك كثيرة من و إلى الدرس والتحصيل العلوم و المعارف المتنوعة والرائجة، في المجتمع المصري خلال القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي إلى ذروتها من حيث وفرة الإنتاج وتنوعه وعدد المؤرخين الذين ظهروا في تلك الحقبة.[6]

ونذكر من هؤلاء تقي الدين المقريزي 845هـ-1471م صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، "ابن الثغري البردي" ت874هـ/1471م وكتاب "النجوم الزاهرة في الملوك مصر والقاهرة"، ابن إياس 930هـ/1524م، وكتابه "بدائع الزهور ومواقع الدهو"ر، ابن زنبل الرمال ت1552م وكتابه تاريخ السلطان العثماني سليم الأول مع قانصوه الغوري سلطان المملوكي [7].

---

[1]. فرغلي، **المرجع السابق**، ص64.

[2]. الأزهر الشريف: وهو أول جامع أنشئ بمدينة القاهرة بناه جوهر الصقلي سنة 321هـ/ 972م و هو أقدم جامعة اسلامية، أنظر: ابن إياس، **بدائع الزهوز**، ج1، ص 340،342.

[3]. فرغلي، **المرجع السابق**، ص 65.

[4]. تقي الدين المقريزي، **الخطط المقريزية**، ج 3، دار مؤسسة جلبي القاهرة، ص 276.

[5]. فرغلي، **المرجع السابق**، ص 77.

[6]. نفسه، ص 77.

[7]. جمال الدين الشيال، **التاريخ و المؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2000م، ص 5.

__ المبحث الأول __

التواجد العثماني في مصر(1517م) حتى الحملة الفرنسية (1789م)

1. أوضاع مصر تحت الحكم العثماني.
2. آثار الحملة الفرنسية على المجتمع المصري.

1_ المطلب الأول: أوضاع مصر تحت الحكم العثماني:

دخلت مصر تحت الحكم العثماني بعد الصراع المملوكي العثماني، بين السلطان العثماني الأول[1] والسلطان المملوكي طومان باي[2] 932هـ/1517م، وقد تمكن سليم الأول من القضاء على المماليك في مصر بعد أن كان عصر التوتر والحروب الداخلية، ومن هذه الحادثة يبدأ الحكم الفعلي للدولة العثمانية في مصر، بعد معركة الريدانية.

1/- الأوضاع السياسية:

تميز نظام الدولة العثمانية في إدارة البلاد العربية التي دخلت تحت حكمها على بقاء الأنظمة السابقة لتلك الأقطار بعد إصلاحها بإجراء التعديلات اللازمة وتنظيمها إداريا، وقد ارتأى السلطان "سليم الأول" أن يضع لها نظاما يأمن معه تمردها عليه لبعدها عن مركز الخلافة وصعوبة المواصلات في ذلك العصر[3] ، حيث قام بإنشاء ستة أنظمة إدارية[4] وجعل منها ثلاث قوات، كل منها تراقب أعمال الآخرين حتى لا تتحد ضده وتتمرد عليه وتكونت بذلك من ثلاثة قوات الأولى "باشا" والثانية "الواجاقات" والثالثة فقد شكلها الأمراء والمماليك[5]، وكلف يونس باسا بإدارتها[6]، إلا أن الثورات عادت بمصر بعد وفاة السلطان سليم الأول 927هـ/1520م، وقد حال المماليك التمرد والعصيان. على السلطة العثمانية، فكلف أثناء ذلك الوزير الأعظم للدولة العثمانية إبراهيم باشا[7]، للقضاء على هذه التمردات

1- صالح كولن، **سلاطين الدولة العثمانية**، دار النيل للطباعة والنشر، 1435هـ/ 2014م، القاهرة، ص ص90- 101

2 طومان باي: يعتبر من أبرز سلاطين دولة المماليك873 . 901هـ\1468 . 1517م، و هو من أمهر السلاطين في ميدان الحرب و أوسعهم خبرة في شؤون العالم و كان يتميز بالشجاعة و الحكمة قاتل العثمانيين و هزم أمام السلطان سليم و أعدم شنقا. أنظر: سيد محمد سيد، **مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر**، ط1، مكتبة المدبولي القاهرة، 1997م.

3 جورجي زيدان، **مصر العثمانية**، تح: مدحوب، دار الهلال، د.م.ن 1992، ص109.

4 عون هند الاسكندر، **تاريخ مصر**، القاهرة، د.ن، ص220.

5 جورجي زيدان، **المرجع السابق**، ص109.

6 سيد محمد سيد، **مصر في العصر العثماني القرن السادس عسر (دراسة) وثائقية في النظم الإدارية والقضائية والعسكرية**، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 1997، ص89.

7 إبراهيم باشا: (1204 . 1264هـ\ 1790 . 1847م) إبراهيم باشا إبن محمد علي أحد ولاة مصر قدم إلى مصر مع طوسون بن محمد سنة 1220هـ\ 1805م، تعلم بها و قد أرسله أبوه في حملة سنة 1231هـ\ 1825م إلى الحجاز توفي قبل والده في مصر، الزركلي، ج1، ص70.

والفوضى[1]، وأعيد تكوين النظام المصري للحكم في العهد العثماني على ثلاثة هيئات مثلها كل من الوالي والباشا والحامية العثمانية والبكوات.[2]

أ- 1/_ **الوالي باشا:**

وهو الحاكم المرسل من الأستانة لتأدية للحكم[3]، وكان مقر حكمه في القاهرة ، حيث مثل خلافة السلطان على مصر، يعين لفترة قصيرة تتراوح بين السنة إلى ثلاث سنوات، وكانت وظيفته الرئيسية تمثيل الباب العالي.[4] وقد تمتع بعدد من الصلاحيات وهي قيادة الجيش في الحرب وإرسال الجزية والمحافظة على استقرار وأمن البلاد من الثورات.

أ-2/_ **رؤساء الجند "الديوان":**

عرفت باسم الحامية العثمانية وكانت تتكون من رؤساء الفرق [5] على الشكل التالي:

أ-3/_ **أمراء المماليك:** مثلوا السلطة الإدارية المحلية في مصر وأطلق عليهم اسم "البكوات"، كانوا تحت إمرة السلطان، واعتبروا الهيئة الثالثة في حكم[6]، فطوال فترة الحكم العثماني اهتم الولاة المصريين بتوفر الأمن، والإبقاء على القوانين، وتنظيم الجهاز الإداري الذي مثله مجلس الولاية[7]، وقد تشكل من العناصر التالية:

أ-3-1/_ الوالي: يجند من طرف السلطان العثماني، رئيس الإدارة المالية والمدينة للبلاد، وكان مكان إقامته الرئيسي في قلعة ويمثل السلطان.

1 عصام محمد شبارو، **المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني**، دار التضامن، بيروت، لبنان 1999، ص14

2 . جورجي زيدان، **تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في التاريخ مصر القديم**، مؤسسة الهنداوي للتعليم بالثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ج2، ص130.

3 . محمد فرج، **النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية**، منتدى السور الأزبكية، مصر، د.ن، ص10.

4. محمد رفعت، **تاريخ مصر السياسي حتى الأزمة الحديثة**، ج1، لمطبعة الأموية، بولاق- الإسكندرية، 1934، ص03.

5. رأفت عبد الكريم، **العرب العثمانيون**، ط2، مكتبة أطلس ، دمشق، 1993، ص96.

6. الأنصاري ناصر، **مدخل في تاريخ النظم السياسية والإدارية**، ط1، مطبعة دار الشروق، القاهرة، 1993، ص198.

7- رافق، **المرجع السابق**، ص97

أ-3-2/_ أغـــا الإنكشـــارية: وهـــو المســـؤول الأول عـــن أفـــراد الجـــيش الإنكشـــاري المتواجـــد بالقطر المصري.[1]

أ-3-3/_ القاضـــي: يضـــبط الأحكـــام والقـــوانين العدليـــة في الولايـــة ويهـــتم بالمحكمـــة الشـــرعية، حيـــث ترأســـها القاضـــي الحنفـــي وكـــان قضـــاة المـــذاهب الـــثلاث الأخـــرى نوابـــا لـــه في إدارة شـــؤون الناس من عقود زواج وطلاق وحقوق أيتام ومعاملات وأوقاف وبيوع ونزاعات وغيرها.

أ-3-4/_أغـــا الإصـــطبل: مســـؤول عـــن الأهـــالي في مجـــال التبـــادلات وتنظيمهـــا، وقـــد كـــان هـــذا التقســـيم الإداري الـــذي وجـــد بمصـــر لا يختلـــف عـــن التقســـيمات الإداريـــة في بقيـــة الولايـــات العربيـــة التابعة للدولة العثمانية.[2]

ممـــا يلاحـــظ أن العنصـــر المملـــوكي الـــذي نعـــت بالمســـتبد شـــكل طبقـــة اســـتطاعت أن تصـــل للحكـــم بعـــد تعيـــين أحـــد البكـــوات في القـــاهرة وتلقيبـــه بـــ "**شـــيخ البلـــد**"[3] ، حيـــث نـــافس الباشـــا وصـــلاحياته بصـــفته بـــك القـــاهرة، ومـــا ســـاعده في ذلـــك أن الـــديوان كـــان مشـــكلا مـــن بكـــوات المماليـــك باعتبـــارهم الممثلـــين لأربـــع وعشـــرين ديوانيـــة ومـــن قـــادة الســـبع الفيـــالق الإنكشـــارية.[4] هـــذا مـــا أدى إلى تـــأزم الوضـــع، حيـــث ســـعى المماليـــك للقضـــاء علـــى الســـلطة العثمانيـــة، وقـــد شـــجعهم علـــى ذلـــك الضـــعف الـــذي بـــدأ يظهـــر في الدولـــة العثمانيـــة خاصـــة مـــع بدايـــة القـــرن الثـــاني عشـــر هجـــري/ الثـــامن عشـــر مـــيلادي، وتـــزامن ذلـــك والحـــروب الـــتي خاضـــها العثمـــانيون ضـــد الـــدول الأوروبيـــة الكـــبرى[5]، الأمـــر الـــذي ســـهل للمماليـــك بســـط نفـــوذهم وهيمنـــتهم علـــى الحكـــم، حيـــث باشـــروا بالقيـــام بحركـــات تمرديـــة انفصـــالية علـــى الدولـــة العثمانيـــة.[6] في محاولـــة مـــنهم للقضـــاء علـــى الحكـــم العثمـــاني في مصـــر واســـترداد نفـــوذهم هنـــاك، فكـــان أبـــرز حـــدث ذلـــك الـــذي حصـــل مـــع

1- رنا صالح، **الحركة التأريخية في مصر منذ بداية الحكم العثماني حتى الاحتلال الإنكليزي**(923.1300هـ\1517.1882م)، مذكرة اعداد لنيل مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة دمشق،1436هـ\2014م، ص.14

2- رافق، **المرجع السابق**، ص97.

3-علي عبد المنعم شعيب، **التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصرة**، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان 2005، ص49.

4- سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص 41.

5- علي عبد المنعم شعيب، **المرجع السابق**، ص49.

6- عصام محمد شبارو، **المرجع السابق**، ص19.

علي باشا **1768-1773م**[1]، لكن الوضع لم تطل كثيرا، بعد أن انقلب "محمد أبو الذهب" عليه وجاء في صف الدولة العثمانية وساعدها في القضاء على هذه الحركة وعلى كل الحركات الانفصالية.[2] وقد كافئه الباب العالي بمنحه لقب الباشا وولاه الحكم على مصر سنة **1772م**.[3] واستمر في الحكم حتى وفاته ودفنه كل من إبراهيم باشا الملقب بشيخ البلد ومراد بك الملقب بأمير الحج[4] وكلاهما لم يصل للمكانة التي وصلا إليها إلا بالقتل ونهب خزينة الدولة والاحتيال، وقد ادعوا أنهم يصرفون الأموال في ترميم البلاد، غير أن ذلك لم يكن حقيقيا، حيث كانوا يخدعون الوزير بإرسال دفتر المصاريف الذي لم تكن حساباته صحيحة[5]، مما أدى إلى ضعف مصر عسكريا[6] وحتى ماليا، فقد وصل الفساد إلى أعلى درجاته إلى جانب الصراع السياسي والعسكري بين العثمانيين وبقايا المماليك الذين كانوا يتحينون الفرص لاسترجاع مكانتهم، حيث ذكر المؤرخ المصري الجبرتي فقال: "**أن مصر لم يكن لها حكومة ولا عدل ولا أمن، من حكم العثمانيين منذ1517**، وما يؤكد ذلك دخول حملة فرنسية إلى مصر سنة 1798م

2/_ الأوضاع الاقتصادية:

لقد عرفت الأوضاع الاقتصادية في مصر خلال هذا العهد موجة من التدهور على أكثر من مستوى، حيث تردت الأوضاع الاقتصادية و ازدادت الضرائب وتراجعت المنتوجات الزراعة والتصنيع والحرف اليدوية التي يمتهنها الحرفيون بجميع أقاليم القاهرة، وقد أرجع بعض المؤرخين أسباب هذا تدهور البارز بشكل كبير إلى نظام الحكم الذي أظهر عدم قدرته في تسيير أمور البلاد والعباد، وما زاد في ذلك تحديد مدة حكم الولاة التي لم تتجاوز

1- علي بك: واحد من كبار سلاطين مصر، جركسي الأصل من منطقة القوقاز تولى الحكم سنة 1168هـ\ 1754م، كان حاكما مطلقا في مصر كان يريد الاستقلال عن الدولة العثمانية و قد أعلن ذلك سنة 1183هـ\ 1769م، و ضرب النقود باسمه و ذكر اسمه على المنابر إلا أنه تعرض للخيانة من طرف صهره أبو الذهب الذي تآمر مع الدولة العثمانية ضده. أنظر: رنا صالح، **المرجع السابق**، الهامش ص15.

2- شبارو، **المرجع السابق**، ص18.

3- عمر الإسكندري، سليم حسين، **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى سيل الوقت الحاضر**،ج2، م.أ.ج، شفنبدج، مكتبة الهنداوي، القاهرة، 1996م، ص75.

4- محمد فرج. **المرجع السابق**، ص11.

5- بوحنا أفندي، أبكاروس، **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، د.م .ن، ط2، بيروت، 1885م، ص209.

6- رأفت الشيخ، **تاريخ الحرب الحديث بين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية**، د.م.ن. 1991م، ص235.

الثلاثة سنوات، ممّا جعلهم يصبون اهتمامهم في الطرق الكفيلة لجمع المال عن طريق فرض الضرائب والإتاوات على أهالي مصر قصد الحصول على أكبر قدر من المال والخيرات التي كانت تدرها الأسواق والتجارة، هذا ما عجل بظهور الاختلال في الاقتصاد المصري، وجعل للمؤرخين مادة يكتبون عليها، حيث ساهم بطش الولاة واستبدادهم بالرغم من الفرمانات العثمانية التي كانت ترسل من الديوان السلطاني في شكل أوامر سلطانية تحثهم على التخفيف من وطأة الضرائب وعدم الجور، غير أنّ ذلك لم يكن في أغلب الأوقات موجودا، ولم يكن المصريون وحدهم الذين تكبدوا جور الضرائب، بل كانت هذه السمة الغالبة في جلّ الأيالات العربية بحكم تحول طرق التجارة عبر منافذ رأس الرجاء الصالح، وتراجع المداخيل المالية التي كانت تتلقاها استانبول مقر السلطة العثمانية بسبب تراجع الغنائم البحرية وتحويل مسالك التجارة العالمية منذ نهاية القرن العاشر هجري/ السادس عشر إلى مطلع القرن الحادي عشر هجري/ السابع عشر ميلادي بالإضافة إلى رغبة الحكام في البقاء في أماكنهم والذي كان يتطلب منهم تقديم الهدايا المالية الكبيرة للباب العالي لضمان هذا البقاء، كما أثر كثيرا نظام الالتزام و التيمار بشكل واضح بسبب توقف الفتوحات في المناطق الأوروبية، وظهور الخطرين الصفوي والبرتغالي الذين انهكا الخزينة الميرية السلطانية بشكل واضح جراء الاستعدادات العسكرية لصدّ هذا الخطر، كل ذلك ساهم بشكل واضح في تراجع الاقتصاد خلال هذه الفترة، ولقد بدى ذلك واضحا من خلال:

ب-1/- التجارة:

مثلت التجارة العمود الفقري لاقتصاد مصر، إلا أنّ ضعف بدا واضحا عليها خاصة بعد اكتشاف طريق رأس رجاء الصالح، مما أحدث هذا الاكتشاف تغيير عميق في عالم التجارة، وأحدث انقلابا كبيرا بعد انتقال المركز التجاري العالمي من حوض البحر الأبيض المتوسط[1] إلى المحيط الأطلسي، وبهذا حرمت مصر من مرور سفنها البحرية إلى التجارة الشرقية[2]، مما تسبب في ضعف التجارة بسبب انعدام الأمن والعدل، فبقيت تتأرجح بين النشاط والركود[3] بسبب كثرة الضرائب المفروضة على التجار من أجل الحصول على

1- محمد رفعت، **المرجع السابق**، ص12.

2- نفسه، ص13.

3- جورجي زيدان، **المرجع السابق**، ص297.

الأموال[1]، وبذلك اقتصرت التجارة المصرية على بعض المحصولات التي كانت تنقل إلى أوروبا مثل القمح، الشعير، السكر، الأرز وما كان من واردات السودان من زيت وبضائع أخرى، على الرغم من أن تجارة الرقيق السوداني بقيت تحتل المراتب الكبرى بسبب الحاجة إلى الخدم الذي كان مطلوبا بشكل كبير من السودان، إلى جانب بعض المصنوعات التي تأتي من خارج البلاد[2]، على الرغم من قلتها، حيث كان النقل يتم عبر نهر النيل، ليصل إلى الأسواق الرئيسية في المدن الكبيرة بالقاهرة، وما يميز ذلك أن أسواق القرى وأسواق المدن الكبرى كانت تختلف بشكل كبير، وكانت أهم المراكز التجارية للسلع الداخلية في مصر هي: القاهرة، الإسكندرية، دمياط والسويس [3]، حيث كانت تنقل بشكل رئيسي من القاهرة وتحمل إلى الخانات والوكالات والفنادق، حيث قسم التجار تلك الخانات إلى الطابق الأرضي يضم عدد من الحوانيت والمستودعات التي تخزن بها البضائع، ويضم الطابق العلوي مساكنهم، ومكاتب القناصل الأجانب، وقد ذكر الرحالة الفرنسي **"نولي"** في رحلته إلى مصر أواخر القرن الثامن عشر وقبيلة الحملة الفرنسية أن التجارة كانت تحت أيدي السوريين المسيحيين وكذلك الأوروبيين الانجليز والبندقية والفرنسيين[4].

والجدير بالذكر أنّ تجارة الأجانب في مصر قد تعرضت للنهب والسلب من حين إلى الأخر، تحت سمع السلطة الحاكمة دون أن تقوم بأي عمل اتجاه هذه الأفعال، بل كثيرا ما كان التحريض على النهب بالأمر منها، بحسب ما كان يكتبه القناصل إلى بلدانهم الأوروبية على شكل شكاوي من معاملة السيئة لهم[5]، ومن الأسباب التي أدّت إلى ضعف والتدهور التجارة المصرية خاصّة في القرن الثاني عشر هجري/ الثامن عشر ميلادي عدم اهتمام الحكام بتنشيط التجارة المصرية، ناهيك عن المشاحنات التي لا تنتهي إلا بتزايد الاضطرابات[6] والكساد التجاري بالإضافة إلى انتشار الأوبئة خاصة الطاعون الذي حصد

1-عبد العزيز محمود عبد الدايم، **مصر في عصري المماليك والعثمانيين دار النهضة الشرق**، جامعة القاهرة، ص252.

2- جورجي زيدان، **المرجع السابق**، ص297.

3- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص525.

4- محمد عصام شبارو، **مرجع سابق**، ص21.

5- جورجي، **المرجع السابق**، ص297.

6- محمد محمود السروجي، **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث** ، د.د.ن.م، 1998م، ص14.

أكثر من 230 قرية وآلاف من الناس في اليوم الواحد[1] وقد وصف الجبرتي ذلك وصفا دقيقا لهذا الطاعون[2]، أما الجمارك ودورها في تسيير التجارة البحرية بمصر في العهد العثماني فقد مثلتها أهم مراكزها في الإسكندرية، رشيد، ودمياط، السويس، بولاق ومصر القديمة، وكانت الإدارة تض0من دخلها، كما كانت تضمن خراج الأرض، وقد اشتغل بها بعض اليهود، وبقدوم علي بك الكبير تحولت الجمارك في السوريين[3] لإدارتها، ولقد اهتم كل من إبراهيم بك ومراد بك بالجمارك[4]، إلا أنها وصلت إلى أسوء حالاتها من الناحية الداخلية والخارجية[5].

ب-2/-الزراعة:

شكلت الزراعة بمصر عصب الاقتصاد للمجتمع، على الرغم من أن السلطة بمصر خلال العهد العثماني لم يكن لها أي سياسة زراعية واضحة للنهوض بالإنتاج واستغلال الأراضي بشكل منظم، إلا أنهم أرهقوا الفلاحين بالضرائب[6] بالرغم من عجز الإدارة الحاكمة في فرض سيطرتها وحماية الفلاحين من غارات القبائل العربية المنتمية للمناطق الصحراوية خاصة في موسم الحصاد[7] ، هذا ما أدى إلى إهمالها بشكل كبير، كما طال الإهمال قنوات الري، وتسبب في إتلاف المحاصيل والأراضي الصالحة للزراعة[8]، كما كانت الثورات الداخلية سببا في إتلاف هذا القطاع الهام [9]، كما كان إهمال حرث الأراضي في موسمها سببا مباشرا في تراجع الإنتاج الزراعي وانعكاسه سلبا على واقع المجتمع المصري[10]،

1- أحمد حافظ حوض، **نابليون بونبارت**، مصر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص33.

2- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص277.

3- جورجي زيدان، **المرجع السابق**، ص297.

4- نفسه، ص298.

5- السروجي، **المرجع السابق**، ص44.

6- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص299.

7- عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص230.

8- رأفت الشيخ، **المرجع السابق**، ص224.

9- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص230.

10- رأفت الشيخ، **المرجع السابق**، ص224.

وعلى الرغم من أن الأراضي كانت ملكا للسلطة الحاكمة، إلا أن الفلاحين كانوا يديرونها وكان للسلطة حصة منها المقابل حمايتها وإصلاح شؤونها غير أن الفساد الذي ظهر تسبب في قلت الجباية.[1] هذا ما أدى إلى ظهور نظام الالتزام بشكل كبير، حيث يلتزم الفلاح بدفع المال المقرر عليه خلال السنة بشكل مقدما[2]، إلا أنّ ذلك زاد من الضغط والتعسف على الأهالي، فقد كان الالتزام في بادئ الأمر لمدة محدودة ثم جعلوا مدى العمر[3]، ورغم ذلك كانت الإدارة تلجأ إلى الضغط والقوة لإجبار الفلاحين على دفع مبالغ أعلى، أما الأساليب التي كانت معتمدة في الزراعة والفلاحة فقد كانت بسيطة وبآلات قديمة كالمحراث والفأس والمنجل ما إلى ذلك، وكان نظام الري السائد هو نظام الأحواض وكانت الأراضي لا تزرع أكثر من مرة في سنة، لذلك كانت المحاصيل الشتوية كالقمح وأشجار الفواكه والبصل منتشرة في الأراضي الزراعية، أما الكتان الذي ينتج منه القطن فكان من نوع الرديء يستهلك في المنازل والمناسج المحلية وكانت الزراعة تقوم على المجهودات الفردية.[4].

ب-3/-الصناعة:

يعود تأخر الصناعة في العهد العثماني إلى الأمر الذي أصدره السلطان سليم الأول والقاضي بترحيل الصناع المصريين البارزين في الصناعات المصرية إلى استانبول ليقوموا على تعليم العثمانيين أسرار صناعتهم، فكان ارتحالهم سببا مباشرا في فراغ الورشات الصناعة المصرية[5] من معلميها الذين كانوا سيوجدون صناعا آخرين يؤسسون لظهور ثورة صناعية بالمجتمع المصري، حيث كان المجتمع المصري مقسما إلى هيئات وطوائف كل طائفة تدبر أمورها وتدافع عن مصالحها، فقد كانت أمور الصناعة تجري مع ما يخطط له أهل الحرف وطوائفهم، المنشغلون بالصناعات المختلفة بشكل منظم أطلق عليه الأصناف وكان لكل حرفة أو صنف أمين يتولى هذا المنصب عن طريق الانتخاب، كما كان يتولاه عن طريق

1- جورجي ، **المرجع السابق**، ص296.

2-عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص231.

3- جورجي، **مصر العثمانية**، ص296-297.

4- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص229.

5- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص23.

الوراثة[1]، ورغم ذلك لم يكن القطاع الصناعي محل اهتمام من طرف الإدارة الحاكمة، إلا عن طريق تحصيل الضرائب من أرباب الحرف والصناعات، كما انتشرت بالمنطقة الصناعات الحربية التي مثلتها صناعة الأسلحة والدروع والخيام وبناء السفن[2]، ومن أهم الصناعات التي انتشرت رغم الظروف التي لمتكن مساعدة في الغالب الغزل والنسيج والأقمشة القطنية والصوفية والكتانية، بالإضافة إلى صناعات خاصة بالبناء كالطوب والجير والنحاس والفظة وكانت في معظمها صناعات يدوية وقديمة بالمنطقة، حيث وجدت أشهر المراكز الصناعية في ذلك العهد بالقاهرة والإسكندرية ودمياط وأسيوط[3].

3/_ الأوضاع الاجتماعية:

دخل المجتمع المصري مرحلة جديدة بعد انضوائه تحت الحكم العثماني[4]، حيث تكون من فئات متباينة انقسمت إلى ثلاثة أقسام كالتالي:

3-1/_ القسم الأول: العثمانيون وهم الحكام، وهم الفئة الفوقية.

3-2/_ القسم الثاني: البكوات و يمثلها المماليك.

3-3/_القسم الثالث: الرعايا، مثلها المصريون بمختلف فئاتهم التي تشكيل منها المجتمع مصري[5]، فكان منهم العرب، الأقباط، الأتراك، والمماليك، غير أنّ العرب مثلوا أكبر نسبة من مصريين انصهر فيهم معظم السكان حتى أصبحوا يمثلون الجزء الأكبر من الشعب المصري في حين لم ينصهر الأقباط كباقي الفئات الأخرى[6]، وما يمكن قوله أن المجتمع المصري تكوّن من فئات اجتماعية متنوعة[7]، كما كان هناك تقسيم آخر خضع للمكانة العلمية في المجتمع وفي مقدمتها طبقة المشايخ أو علماء الأزهر، كما كنت طبقة أخرى مثلها التجار، ثم الفلاحين والصناع وكان معظمهم من العرب، ولم تكن تربط أفراد الشعب

1- شبارو، **المرجع السابق**، ص21.

2- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص229.

3- نفسه، ص231-232.

4- شبارو، **المرجع السابق**، ص18.

5-عبد الدايم، **تاريخ مصر في عصري المماليك والعثمانيين**، ، ص155.

6- شبارو، **المرجع السابق**، ص82.

7. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ مصر الحديث و المعاصر(1517هـ\ 1919م)**، د.ط، دار المعرفية الجامعية، 1993م، ص155.

بالسلطة الحاكمة سوى علاقة الحاكم بالمحكوم[1] نظمتها الشريعة الإسلامية، حيث لم تحاول الدولة العثمانية أن تصبغ المجتمع المصري بصبغة عثمانية أو تربطهم بالحضارة العثمانية، فقد اكتفت بالرباط الديني الإسلامي ولم تحاول قط أن تنصهر في التقاليد المصرية أو ينصهر المصريين في تقاليدها، كما لم تسعى في فرض اللغة العثمانية/ التركية والتي كانت محصورة لدى الولاة العثمانيين، وفي السجلات الإدارية والمراسلات الرسمية بين الحاكم بمصر والسلطان العثماني بالباب العالي، فلم تنشرها في أوساط المجتمع، على الرغم من أنّ الحكم العثماني لمصر استمر أكثر من ثلاث قرون، ويعدّ سبب عدم انتشار اللغة في الوسط المصري بُعد السلطة عن المجتمع، حيث لم يقيموا أي مصاهرات أو علاقات أخرى مع مختلف فئات المجتمع[2]، ولقد اختلفت ظروف الحياة بين كل هذه الفئات، حيث أصبحت الفروق واضحة بينهم فالعثمانيون تقلدوا المناصب الرئيسية في الدولة كالعسكرية والإدارية والمالية وقاموا بالاستحواذ على الموارد المالية في مصر واستأثروا بالنفوذ في البلاد، بالمقابل أرهقوا الزراع وأصحاب الحرف والتجار بالضرائب.[3]، فظهر الشعور بالتباين بين الحكام والمحكومين، وكانت القوى التحتية التي شكل غالبيتها أفراد المجتمع مغلوبة على أمرها ومحرومة من كل شيء، في حين أن القوى الفوقية الحاكمة كانت تستحوذ على الحكم وتتمتع بجميع السلطات، ممّا أدى إلى التنافر وانعدام الصلة الروحية والعاطفة الفكرية بين الحاكم والمحكوم[4]، غير أنّ تقسيم المجتمع المصري بدا واضحا من خلال بروز طبقة العلماء التي استند إليها التجار والفلاحون والصناع[5] في أغلب مشوراتهم وأمورهم، ممّا ساهم في تكوين نخبة محلية مصرية سيكون على عاتقها تغيير الأوضاع من خلال ما تألفه وتبديه من أفكار عبر مختلف مؤلفاتها التي تبرز من خلالها الأوضاع التي آلت لها مصر خلال هذه الحقبة من التاريخ الحديث.

1- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص 256.

2- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص.258

3- عصام شبارو، **المرجع السابق**، ص18.

4- نفسه، ص18- 21.

5- عبد الدايم، **المرجع السابق**، ص 259.

4/_الأوضاع الثقافية:

انتشرت الطرق الصوفية خلال هذه الفترة في المجتمع المصري ولم تعترض عنه الدولة العثمانية، فحقيقة التصوف الذي ظهر بمصر خلال تلك الفترة تميز بالابتعاد عن مظاهر الحياة وانزوى إلى التجرد وذكر[1]، وأولى المجتمع المصري للطرق الصوفية مظاهر الاحترام والتوقير، حيث كانت الطرق الصوفية مقترنة بالتعبد وأصبح مريدوها يتوافدون على زواياها، وأصبحت جزاء لا يتجزأ من حياة المصريين الدينية والثقافية والاجتماعية، ولم يكن الصوفية طائفة منفصلة عن الشعب، وإنما هي حركة شعبية بلغت جميع فئات المجتمع[2]، أما اتجاهات التصوف ومذاهب أهله فقد ظهرت في مجالات الحياة حتى العلمية والعقلية وحتى في الجانب السياسي، فقد اعتنت مصر بزواياها وشيوخ طرقها الصوفية، حيث نمت وتكاثرت، ومما زاد من اتساعها وفرة أرزاقها، حيث أوجدت هذه الطرق والزوايا مريدين يؤمنون باعتقادات أصحابها[3]، ولقد كانت تلك الطرق الصوفية كثيرة الانتشار والنشاط خلال هذه الحقبة وتزايدت بشكل ملحوظ، فكانت تظهر في الواسم والاحتفالات الدينية وتظهر أفكارها من خلال الأنشطة التي كانت تمارسها بين فئات المجتمع، وكان من ضمن تلك النشاطات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما كانت تستفيد من بناء المؤسسات الصوفية كالزوايا والتكايا وارتبط الكثير من العلماء بالصوفية والتصوف[4]، فحتى المجتمع العثماني باستانبول لم يكن يهمل الطرق الصوفية والمتصوفة، بل أوجد لها مثل جل البلاد العربية ومن بينها مصر التي تعدد طرقها وزواياها وكان من بينها: أوقافا مثله

4-1/_أهم زوايا هذا العصر:

4-1-1/_ زاوية ابن النقيب: وتعرف بزاوية بدر الدين المقدس أنشاها السيد علي وثمّ حوّلها أخوه بدر الدين ابن النقيب إلى جامع عام 1205هـ، وقد حظيت هذه الزاوية بمكانة مرموقة في قلوب المصريين وحتى الحكام والولاة العثمانيين[5]، وخلال هذه الفترة عرفت بالقوة وتزايد عدد مريديها ودراويشها، وكان من بينهم الحكام العثمانيين مما ساهم في قوتها ومكانتها بالمجتمع المصري، حيث ظهر هذا الاهتمام بالتصوف بشكل كبير حتى مع

1- توفيق طويل، **التصوف إبان العصر العثماني**، د.ط، مكتبة الآداب الجامعية، القاهرة، ص 277.

2- مايكل ونتر، **المجتمع المصري إبان العهد العثماني**، تر. إبراهيم محمد إبراهيم، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م، ص200.

3- الطويل، **المرجع السابق**، ص56.

4- مايكل ونتر، **المرجع السابق**، ص107.

5- الطويل، **المرجع السابق**، ص 57.

سلاطين الدولة العثمانية، حيث تذكر المصادر التاريخية أن بعض من سلاطين الدولة العثمانية انتسبوا إلى الطرق الصوفية التي كانت منتشرة كالمولوية و النقشبندية و الخلواتية وغيرها وأوقفوا عليهم من الأحباس الكثير ومن الصدقات المال الوفير، حيث ساهم ذلك في وجود مدارس لها، ولم يكن السلاطين والحكام ممن اهتم لأمر الطرق الصوفية وزواياها، بل حتى الجيش الإنكشاري الذي انتسب أغلبها في إحدى هذه الطرق وأهمها المولوية.

4-1-2/_التعليم إبان العهد العثماني:

لقد همش التعليم ولم يلقى اهتمام كبير له خلال العهد العثماني، فقد انكمش دوره التكويني سواء في المدارس التعليمية أو الجوامع لإهمال النفقة عليه وانقطاع موارده القديمة من الهبات والعطايا والأوقاف، حتى أن طلاب العلم لجأوا إلى مناطق أخرى لإقامة حركة علمية بعيدة عن التعسف[1]، أما الأزهر فقد أصابه ما أصاب الحركة الفكرية كلها من الانحلال والتدهور، فقد اختفت العديد من العلوم من حلقاته، وهذا راجع إلى حادثة سلطان سليم الأول الذي قام بنقل جميع العلماء والقضاة وأرسلهم قصرا إلى استانبول وهكذا عاش الأزهر في الضعف والتدهور وقد لجأ إليه العلماء، وظنوا أنهم لا مطمع لهم في الاجتهاد فقد أغلقوا أبوابه بالتقليد ونقل وتوقف الاجتهاد بعد ما أصبح المذهب الرسمي المذهب الحنفي، وامتد ذلك إلى الناس في نمط تفكيرهم بين القديم والجديد[2] مما أثر سلبا على واقع الأفراد، سيما وأن غالبية المجتمع المصري لم يكن من أتباع المذهب الحنفي، غير أنّ ذلك لم يمنع من وجود باقي المذاهب الأخرى(الشافعي، الحنبلي والمالكي) فكان لذلك وقع في نفوس أفراد المجتمع في اختيار مذهبهم وأخذ الفتوى منه، مما شكل بذلك وجود تعايش مذهبي مثلته المحاكم الشرعية، كما أعاد لعلماء هذه المذاهب مكانتهم في المجتمع، الأمر الذي سيساعد في انتعاش الحياة الدينة والثقافية من خلال الرحلات العلمية التي ستشهدها المراكز الثقافية والدينية بالقاهرة وعلى رأسها الأزهر الشريف الذي هد توافد العلماء وطلبة العلم عليه، خاصة خلال موسم الحج، فكانت هذه الرحلة الحجازية تحمل معها العديد من الرحلات منها العلمية للإجازة والعلمية التجارية لتبادل المؤلفات وتصحيحها وتقريضها وتثبيتها من

1- جرجي زيدان، **المرجع السابق**، ص149.

2- سيد محمد السيد، **مصر في العهد العثماني**، ص57.

طرف علماء يفدون للأزهر الشريف من كل البقاع، غير أنّ ذلك لم يخلو من مراقبة الحكام بسبب الخوف من الثورات الداخلية والتمردات التي تنجم عن ازدياد درجة الوعي ورفض الأوضاع المتردية.

II_ المطلب الثاني: آثار الحملة الفرنسية على المجتمع المصري:

كان للحملة الفرنسية على مصر تأثيرا بعيد المدى، وكان دخولها أرض الكنانة أمرا غير متوقع لدى المجتمع المصري، غير أنّ ذلك بين مدى التخلف الذي أصبح عليه هذا المجتمع نتيجة حالة الجمود الفكري والابتكار العلمي الذي وصل إليه في ظل الحكم العثماني فكان ذلك بمثابة أرضية هيأت الظروف أمام المصريين لتحقيق تحولات عميقة وجديدة في الآن ذاته نتيجة ما استقدمته الحملة الفرنسية معها إلى مصر من وسائل وأساليب وطرق جاءت نتيجة تلك التغيرات التي عاشتها فرنسا ضمن فضائها الأوروبي عقب الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا منذ مطلع القرن 12هـ/ 18م لم يكن المصريون يعرفونها من قبل، وعليه فإن أثار الحملة الفرنسية على المجتمع المصري تمثلت في اليقظة الفكرية والتحرر العقلي من مختلف الأفكار التي نعتها البعض بالرجعية والتي فتحت جدالا طويلا بين من فضل البقاء على النمط التقليدي ومن استحسن أسلوب التغيير الذي يواكب به التطور الحاصل، والذي شملته عدّة مجالات منها:

1/_ البعثات العلمية:

نتج عن ذهاب الفرنسيين من مصر تغيرات كبيرة فتحت أماهم الأفاق لإنشاء وإحياء مصر من جديد من خلال نهضة شاملة لعب فيها محمد علي باشا والي مصر دورا بارزا[1]، فقد شعر محمد علي أن الملك لا يشيد إلا على بناء أساسه العلم وإن العلم الذي تدعم به المماليك ليس هو الذي يسمونه علما في الشرق، وإنما هو الذي قامت به المدينة العربية، حيث عمل الباشا محمد علي[2] على إنشاء مدارس على نمط الأوروبي، فكانت أول تلك

1- طربين، **المرجع السابق**، 1970، ص15-16.

محمد علي: . ولد سنة 1769م، و هو رجل بلا سند تاريخي أو سياسي أو عسكري، استطاع أن يحكم مصر فترة تقرب من نصف قرن من الزمان و بتركه بعد ذلك ملكا وراثيا لأبنائه و أبناء أبنائه. أنظر: عفاف لطفي السيد مارسو، **مصر في عهد محمد علي**، تر. عبد السميع عمر زين الدين، مرا.

[2]السيد أمين سلبي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2004، ص7.

المدارس مدارس القصر بطريقة أوروبية وجلب لها أساتذة من هناك[1]، إلا أن نظام التعليم المدني الحديث الذي وضعه محمد علي تعرض لمجموعة من المشاكل نذكر منها:

أ-1/_ قلة الأساتذة الأكفاء[2]: فلم يكن محمد علي يثق في كثير منهم، ورأى أنهم يعملون لمصالحهم الذاتية عوض مصلحة البلاد الأساسية التي تنفق عليهم، على الرغم من تقاضيهم لمرتبات عالية، وبسبب عدم درايتهم باللغات عين لهم مترجمين لمساعدتهم في عملهم[3].

أ-2/_ اللغة العربية والعلوم المعاصرة: واجه العلماء بمصر معضلة مثلتها تعدد المعاني لنفس المصطلح مما شكل في بداية الأمر عائقا أمام اللغة العربية والشرقية في التعبير الدقيق لمضمون العلوم العصرية، هذا ما جعل مجموعة واسعة من المتخصصين يقدمون على ترجمة كتب كثيرة في مختلف العلوم وأخرى في القوانين العسكرية والبحرية، لكن هذه الطريقة في الأخذ عن الغربيين غير مأمونة لحاجتها الملحة للغربة والتدقيق، مما استوجب عليهم التدقيق اللغوي والبحث عن تلك المضامين في الحضارات سابقة، مما فتح بذلك مجالا أوسع للمقارنة والبحث فنتج عنه علم يهتم بالحضارة المصرية باعتبارها أولى الحضارات في العالم وزاد ذلك من ثقة العلماء المصريين بمقدرتهم على التقدم والتطور مثلما فعله أسلافهم من قبل.

ولتذليل كل تلك المشاكل أصبح الدافع قويا في تنقل العلماء إلى الخارج وتكسير الانغلاق الذي عاشوه فترات طويلة من الزمن والذي كان محصورا فقط في المجال العربي والإسلامي، وكان إرسال البعثات العلمية إلى الغرب أمرا ضروريا من أجل إعداد رجال لدراسة العلوم والنظم الحديثة وتعلم لغة ذلك البلد حتى يصبحوا قادرين على مجابهة الحضارة الجديدة[4]، وكانت وجهة أول البعثات العلمة المصرية إلى إيطاليا بسبب تفوقهم العلمي، كما كانت لغتهم أولى اللغات الأجنبية التي درست بالمدارس المصرية[5]، إلا أن فرنسا

1- عمر طوسون، **البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد**، مطبعة الإسكندرية، مطبعة صلاح الدين، 1353-1934، ص6-7.

2- سامي سليمان محمد السهم، **التعليم والتغيرات الاجتماعية في مصر في القرن 19**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، القاهرة، 2000، ص29.

3- أحمد عزت عبد الكريم، **تاريخ التعليم في عصر محمد علي**، طبعة النصر، مصر، د. ن، ج1، ص31.

4- أحمد عزت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص34.

5- طوسون، **المرجع السابق**، ص10.

نجحت في حيلة المنافسة وحلت محل إيطاليا وشيئا فشيئا ألغيت اللغة الإيطالية من المدارس المصرية، وأُبعد الضباط والمدرسين الإيطاليون، كما الغيث البعثات نحو إيطاليا وعوضت ببعثات نحو فرنسا، وبذلك تحولت مصر من نقل وترجمة العلوم عن الثقافة الإيطالية إلى الثقافة الفرنسية، غير أن ذلك لم يلغي البعثات العلمية إلى مناطق أخرى، حيث قام محمد على بإرسال بعثات إلى بلدان أخرى كالنمسا وإنجلترا.[1]

2/_ الترجمة:

لم يكن للترجمة أي دور يذكر بمصر قبل الحملة الفرنسية، فكانت مصر خلال العصر العثماني محرومة من الاتصال بالعالم الخارجي، ولم تكن اللغة التركية تمثل أي حركة أو نهضة ثقافية بمصر، كما أنّ التراث الأدبي العثماني لم يختلف أنظار المفكرين المصريين إلا قليلا بسبب أنّ أغلبه حمل موروثا حربيا بسبب طبيعة الدولة، كما أنّ العثمانيون لم يستعملوا سياسة الإلغاء والطمس للحضارات التي حلوا بها، بل على العكس تركوها مستمرة لدى الشعوب التي دخلت في نطاق دولتهم، بل وتأثروا بها هم أيضا، لكن منذ نزول الحملة الفرنسية أصبحت الترجمة أداة للتفاهم بين الفرنسيين والمصريين[2]، ومن هنا ظهر أول احتكاك مباشر بين حضارتين أحدهما متطورة، وأخرى تعيش في ركود وعزلة وظهر أثناء الحملة الفرنسية نوعان من الترجمة الأولى ترجمة رسمية والثانية علمية [3].

أ-2/_ الترجمة الرسمية: إنّ السبب الرئيسي لظهور هذا النوع من الترجمة حاجة الحملة لترجمة المنشورات وتمثيل الوساطة بين الحكام والمحكومين، وكان على رأس المترجمين الرسميين جماعة الأسرى من البحارة المسلمين الذين كانوا تحت أيدي فرسان القديس يوحنا[4] بجزيرة مالطا، كما اشترك هؤلاء مع المستشرقين في ترجمة المنشور الذي أعده نابليون لمصر [1].

1- جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي**، دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد، مصر، 1901، ص14.

2- محمد عبد الله عنان، **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1999م، ص176.

3- أحمد زكريا، **معالم التاريخ المصري الحديث والمعاصرة**، دار قطري بن حسين نصار وآخرون، الموسوعة العربية، م.ج5، المكتبة العصرية، ط3،بيروت، ص2386.

4- فرسان القديس يوحنا: ظهر عام 1070 كهيئة داعمة سماهم العرب فرسان الاسبتارية، منهم شارل الخامس جزيرة مالطة التي أصبحت مقرهم الرئيسي دافعوا عن الجزيرة ضد الاتراك الذين يهددونهم حتى معركة لبيانتو

ب-2/_ الترجمة العلمية: انطلقت مع المستشرقين من علماء الحملة ساعدهم مترجمون سوريون، حيث أسس نابليون المجمع العلمي المصري[2] لدراسة علوم مختلفة كالفلك، الهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم التي كانت موجودة في مصر منذ القديم، كما اهتم بالمعادن، ولو قدر للحملة أن تطول لنشطت حركة الترجمة التي تعرضت للانقطاع لتعاود الظهور مرة أخرى، ولكن هذه المرة كانت أكثر إنتاجا، وأوفر نشاطا في عهد محمد علي حيث ظهر عصر الترجمة والتعريب، غير أن مشكلة اعترضت محمد علي تمثلت في ضياع الكتب التي تترجم وعدم توفر أداة لطبعها ونشرها[106].

فقد كانت مصر تخلوا من هذه الأدوات، وأخذت الحملة الفرنسية كتبا كثيرة، كما أخذت معها المطبعة عقب خروجها، ولم يكن في مصر مدرسة تعتني بتدريس أي لغة أوروبية، كما لم يكن من المصريين من له معرفة باللغات الأجنبية[3]، وعليه فإن تلك الأمور شكلت حافزا لمحمد علي لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتنشيط حركة الترجمة، فتم ذلك على مرحلتين:

ب-2-1/_ المرحلة الأولى: إرسال البحوث العلمية إلى المدن الإيطالية (اليقوزي، ميلان، فلورنسا، روما) ابتداء من سنة 1228هـ/1813م من أجل دراسة الفنون العسكرية وبناء السفن والطباعة[4].

979هـ/1571م وقد واصل فرسان القديس اعمال الإحسان بالمستشفيات حتى استولى نابليون على مالطة، 1213هـ/1798 ولا تزال بقايا هذه الهيئة في أوروبا. للمزيد أنظر:

- حسين نصار و آخرون، الموسوعة العربية المسيرة، م.ج5، ط3، بيروت، 2009، ص1386.

1- نابليون: (1183-1214/1769-1799) إمبراطور فرنسا (1219-1220/1804-1815) يعد أحد أعظم القادة العسكريين في جميع العصور غزا مصر (1798-1799) دوخ بفتوحاته القارة الأوروبية حاول احتلال روسية ولكنه ارتد عنها خائبا عام (1227هـ1812م) تنازل عن العرش عام (1230-1814) فنفي إلى جزيرة البا وقد حاول استعادة عرشه خلال الأيام المائة ولكنه هزم فنفاه الإنجليز إلى جزيرة سانت هيلاني اليعليكي (مثير: معجم إعلام المورد (موسوعة لأشهر الإعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين) دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1992، ص450.

2- المجمع العلمي المصري: أنشأه نابليون عام 1213هـ/1798م وسماه بالفرنسية (.institue égypt) عقد أولى جلساته في 12 أغسطس 1798. للمزيد أنظر:

- هنري لووف وآخرون، **الحملة الفرنسية في مصر (بونبارت والإسلام)**، تر: السياسي بشير السباعي، ط1، سنا للنشر، القاهرة ، 1995، ص.701

106- نفسه، ص 701-705.

3- الشيال، **المرجع السابق**، ص70.

4- طوسون، **المرجع السابق**، ص10.

ب-2-2/_ المرحلة الثانية: إيجاد مترجمين للكتب الأجنبية، حيث اعتمد محمد علي على مجموعة من المترجمين منهم الأجانب الوافدون إلى مصر، والمترجمين من خريجي المدارس والبعثات وعلى رأسهم عثمان نور الذين[1]، كما اعتماد على السوريين الذين سكنوا مصر وعلى السياح الذين زاروا مصر، غير أنه أصبح في الأخير يعتمد بشكل كلي على المصريين لتتحوّل الترجمة إلى تعبير مصري أصيل، فأصبحت حركة الترجمة في عصره واسعة وشاملة لم تقتصر على اللغات الأوروبية، بل شملت كل اللغات الأوروبية والشرقية، وكانت اللغة الإيطالية هي اللغة الأولى التي تترجم عنها ثم تليها الفرنسية، في المقام الثاني، ثم ترجمت عن الترجمة الإيطالية والفرنسية إلى اللغة العربية والعثمانية ، وترجمت الكتب كثيرة عن العربية إلى العثمانية ومن العثمانية إلى العربية[2]، فشهدت الترجمة في عهد محمد علي تطورا كبير.

ب-3/_ الطباعة:

دخلت الطباعة مصر عن طريق الحملة الفرنسية[3]، حيث كانت أول مطبعة جلبتها معها ممثلة في مطبعة عربية وأخرى فرنسية وأخرى يونانية[4]، وكان هدف نابليون من ذلك طبع منشوراته التي كانت قائمة على الخداع، ويعود السبب الذي دفعه لذلك إدراكه أن الدعاية هي السلاح الأمثل الذي يكسب به قلوب المصريين[5]، هذا ما دفعه إلى تزويد حملته بالمطبعة التي اعتبرت سلاحا من نوع آخر إلى جانب العتاد الحربي اللازم، وعندما نزل جنود الحملة الفرنسية إلى أرض مصر سميت مطبعتهم بالمطبعة الشرفية وبعدما استقرت الحملة بالقاهرة تحوّل اسمها إلى مطبعة الجمهور الفرنسي[6]، وكان أول كتاب طبع فيها تطبيقات في العربية

1- عثمان نور الدين: أو عثمان سقه باش زادة، أسرته تركية من جزيرة مدالي رحلت إلى مصر واستقرت بها وكان أبوه سقاء بقصر محمد علي، ومن هذا اكتسب اسمه الأول عثمان سقه باش زادة ارسله محمد علي في بعثة لتلاقي العلوم البحرية والحربية وفنون السياسة وإدارة الحكم في إيطاليا وفرنسا، ولما عاد إلى مصر عين كاشفا في حرس محمد علي ثم عهد إليه بتنظيم الكتب الكثيرة التي احضرها معه من فرنسا سنة 1718. للمزيد أنظر:
- الشيال، **المرجع السابق**، ص97.

2- الشيال، **المرجع السابق**، ص206.

3- حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ العرب الحديث منم الغزو العثماني إلى بداية الحرب العالمية الأولى**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م، ص120.

4- ناصر الانصاري، **المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993م، ص212.

5- خليل صابات، **تاريخ الطباعة في المشرق العربي**، دار المعارف، مصر، ص121.

6- خليل صابات، **المرجع السابق**، ص120.

الفصحى ويهدف هذا الكتاب إلى دراسة العربية، كما طبع نابليون بعض رسائل في النماذج الطبية وغيرها لاستمالة قلوب المصريين[1].

في الحقيقة لم تكن مطبعة الجمهور الفرنساوي أو المطبعة الأهلية هي المطبعة الوحيدة في الحملة الفرنسية، فقد كان إلى جانب تلك المطبعة مطبعة نابليون الخاصة، وقبل الحديث عن أهم المطابع التي ظهرت في عهد محمد علي يتوجب علينا ذكر الأسباب والدوافع التي دفعت محمد علي للاهتمام بالطباعة، إذ يعود ذلك إلى رغبة محمد علي في فتح مدارس حديثة وتكوين جيش حديث على نمط النظام الأوروبي الحديث، لكنه واجه مشكل تمثل في عدم وجود تلك النظم في الكتب العربية، فكان عليه أن ينشا مطبعة من أجل تزويد المدارس الحربية بما يحتاجه طلابها من كتب ونماذج، فقام محمد علي بإرسال نقولا مسابكي[2] إلى ميلانو الإيطالية من أجل دراسة فن الطباعة، وبهذا ظهرت العديد من المطابع في عهد محمد علي نذكر أهمها:

ب-3-1/_ مطبعة بولاق: قام بإنشائها محمد علي سنة 1235هـ/ 1829م وهي أول المطابع التي عرفتها مصر بعد خروج الحملة الفرنسية، وبقيت هذه المطبعة مدة طويلة من الزمن ولم تتعطل، كان أهم مطبوعاتها أقدم قاموس إيطالي عربي طبع فيها عام 1238هـ/ 1822م، كما طبع بها كتاب أخر ترجم من الإيطالية وصحيفة الوقائع المصرية وغيرها من الكتب الأخرى.

ب-3-2/_ مطبعه ديوان الجهادية: وهي مطبعة حجرية تابعة للمدرسة الحربية ببولاق استخدمت لطبع العديد من الكتب الفارسية والتركية والعربية، كما طبعت فيها الجريدة (الجرنال) التي كانت تصدر أسبوعيا باللغة العربية والإيطالية.[3]

1- الشيال، **المرجع السابق**، ص121.

2- نقولا مسابكي: ولد في دمشق أوائل القرن 19، هاجر والده من سورية واستقر في القاهرة هو وأسرته وقد كان شابا ذكيا فوقع اختيار الوالي عليه لإرساله في بعثة إلى ميلانو الإيطالية عام 1815م لتعلم فن الطباعة، أمضى أربع سنوات في إيطالية وعاد إلى القاهرة، ليتولى إدارة مطبعة بولاق. للمزيد أنظر:
- صابات، **المرجع السابق**، ص139-140.

3- صابات، **المرجع السابق**، ص158.

4/_ الصحافة:

رغم تأخر معرفة مصر بالطباعة، إلا أنها كانت بفضل الحملة الفرنسية أول بلاد في الشرق معرفة بالصحافة[1]، حيث قامت الحملة الفرنسية بإصدار العديد من الصحف باللغة الفرنسية غير أنها لم تدم طويلا، وكان أهم تلك الصحف خلال الحملة الفرنسية جريدتين هما:

4-1/_ جريدة بريد مصر: أصدرها بونابرت باللغة الفرنسية، حيث ظهرت سنة 1798م متكونة أربع صفحات، تهتم بأخبار مصر الداخلية وهي الأخبار المحلية في القاهرة والأقاليم التابعة لها[2]

4-2/_ صحيفة التنبيه: أنشاها الجنرال عبد الله مينو أخر الولاة الفرنسيين في مصر[3] وهي صحيفة سياسية باللغة العربية، أهتمت هي الأخرى بالأخبار المصرية في العديد من المجالات، كان هدفها معرفة وتتبع أوضاع المصريين للسيطرة عليهم.

ولاشك أنّ هذه المطبعة كانت من بين الأدوات التي ساهمت في النهضة المصرية و ظهور بوادر اليقظة التي ستساهم في تغيير المجتمع، المصري خاصة والبلاد العربية عامة من خلال ما ستنتجه هذه المطبعة التي أصبحت بمرور الوقت مطابع مسخرة لخدمة المدارس والتعليم، حيث شكلت أول نواة للفكر والتغيير وظهور الحداثة.

عاشت مصر لأكثر من ثلاثة قرون تحت الحكم العثماني الذي وصفه بعض المؤرخين على أنه فترة الجمود و الركود و الظلم طاغي عاش فيه المجتمع المصري و ظل على ذلك الحال حتى جاءت الحملة الفرنسية التي كانت بمثابة المنبه الذي أيقظهم من سباتهم و ما أدى إلى ظهور تلك الصحوة آثار الحملة الفرنسية التي أثرت بشكل كبير على حركة التأليف في القرن الثامن عشر و التاسع عشر.

1- عبد اللطيف أحمد حمزة، **الصحافة المصرية في مائة عام**، دار القلم، د.ت، ص8.

2- إبراهيم عبده، **تاريخ الوقائع المصرية (1828-1942)**، ط2، مطبعة التوكل ، القاهرة، د.ت، ص23.

3- ابراهيم عبده، **إعلام الصحافة العربية**، ط2، مكتبة الآداب، د.ت، ص8.

ـــ المبحث الثـاني ـــ

المدرسة التاريخية المصرية وأهم روادهم

1 ـ مدرسة السير و التراجم.

2ـ مدرسة المؤرخين التقليديين.

3ـ مدرسة الأجنـاد.

4ـ مؤرخي عصر اليقظة.

شهدت مصر ظهور المدارس من خلال المناهج التي انتهجها علماؤها الذين برزوا بالمجتمع في وقت مبكر أو أولئك الذين وفدوا عليها جالبين معهم مخطوطاتهم وعلومهم ومناهجهم، فأثروا وتأثروا بما وجدوه بها، وممّا زاد من ذلك الاحتكاك المعرفي ظهور المناظرات والإجازات والنقل فيما بينهم، هذا ما أصبغ مصر بالصبغة الثقافية على مرّ الأزمنة، ولم تتأثر هذه المجالس العلمية والثقافية بأزمنة الحروب، وإنما كانت بمثابة خزان يدخر معلومات كثيرة ويسجل وقائع وأحداث مرّ بها المجتمع، فكانت المخطوطات التي أُلفت لسان حال العصر الذي كتبت فيها حتى زمن المماليك المتأخرين، وحتى أثناء الضمّ العثماني لبلاد مصر وجعلها بدءا من مطلع القرن 10هـ/ 16م أرضا من جملة الأراضي التابعة لسلطة آل عثمان لم تتوقف تلك المجالس العلمية، حيث شكل الأزهر الشريف البقعة التي واصلت فيه جهودها على الرغم من أنّ الولاة العثمانيين الذين مثلوا السلطان العثماني بها لم تكن لهم اهتمامات بالمجال العلمي ولا التعليمي، هذا ما جعل الأغلبية تذهب إلى نعت الفترة بالركود العلمي بسبب عدم التشجيع العثماني لإنشاء المدارس ولا للحركة الفكرية العلمية، هذا ما جعلنا نتساءل عن السبب الحقيقي وراء ذلك الإهمال مقارنة بما وجد بمركز الحكم باستانبول من مدارس لتخريج نخب العلماء في جلّ التخصصات النقلية والعقلية؟ أم أنّ الأمر تُرك للعلماء بالمجتمع المصري وأثرت عليه قلّة الموارد المالية والنكبات التي كانت تضرب بقوة المجتمع من أوبئة وأمراض وكوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات وغيرها، بالإضافة إلى الضرائب المثقلة والأنظمة القاسية التي لم تسمح بنهوض هذه الحركة الفكرية بالمجتمع على أكمل وجه حتى زمن الحملة الفرنسية؟

كل هذه النقاط كانت بالنسبة لنا الخطوط الكبرى التي سننطلق منها لمعالجة هذا المبحث والموسوم بـ: المدرسة التاريخية وأهم روادها.

رغم الظروف القاسية التي عاشها المجتمع المصري، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من مواصلة التعاطي الفكري على قلّته بسبب تظافر عوامل كثيرة أثرت في تقدمه بشكل كبير خلال العهد العثماني خاصّة، حيث ظهرت المدرسة التاريخية المصرية ومن خلفها ظهر روادها الذين تنوّعت مناهجهم وأساليب معالجتهم للقضايا التي خصّت سواء مجتمعهم أو المجتمعات العربية بشكل عامّ، حيث نتجت عن ذلك مدارس فرعية بحسب التخصصات التي تخصصوا فيها وأظهروا من خلالها مختلف المناهج والطرائق التي مكنتهم من معالجة تلك القضايا فكان نتاج ذلك المدارس التالية:

1_ المطلب الأول: مدرسة السير والتراجم:

تعتبر هذه المدرسة من أعرق المدارس التاريخية العربية[1]، حيث نالت كتب السير والتراجم فيها مكانة مرموقة منذ القدم، وامتازت بإثارة وتشويق للقارئ على خلاف كل الكتابات التاريخية الأخرى، حيث طغت السيرة على التاريخ ممثلة بذلك الجانب الأكثر

شهرة[2]، ونشطت بشكل كبير في العصر العثماني واحتفظت هذه المدرسة بقوتها لأنها كانت على عكس الأخبار التاريخية لا تعتمد كثيرا على التقلبات السياسية، حيث اشتهرت هذه المدرسة بشكل كبير في مصر والشام[3].

ومن المعروف أن الأمة العربية كانت أوفر حظا بتدوين سير مشاهير رجالها، فمنذ بدأ **ابن إسحاق** بوضع سيرة النبي صلى الله عليه و سلم والوافد وابن السعد في تأليف الطبقات إلى يومنا هذا ومدرسة التراجم هي الغالبة على كتابة التاريخ العربي[4].

ونخص بالذكر أن السيرة في معناها التاريخي هي قصة عمل عظيم قام به أصحابها في زمن معين، أما العمل فهو الاطار الذي يحسب فيه المؤرخ سيرة كتبها[5].

و قد كان لمصر و الشام نصيب من هذه المدرسة بحث ظهر العديد من المؤرخين خاصة الشام الذين تفوقوا بشكل كبير فأخذت المدرسة طابع قومي جامع للوحدة العربية والثقافية الإسلامية، و هذا ما ظهر في مدرسة دمشق وما يميز هذه المدرسة أنها لم تكتب سير تلك البلاد فقط، بل كان كل واحد من روادها يكتب تراجم لعلماء المشرق كله[6]، وقد شهدت رواجا كبيرا في العصر العثماني فقد ظهر فيها نوعا من الإحياء والانبعاث، غير أنها لم تسر بالموازاة مع حركة التأريخ عامة في العصر العثماني[7]، فمن المميزات التاريخية لهذه المدرسة أنها ليست مقيدة بصفة إقليمية ومحلية كما عرفها التاريخ العام، بل انتشرت بشكل كبير، حيث ظهر فيها العديد من المؤرخين الذين أرخو لشخصيات العربية[8] من بينهم:

---

[1]. نور الدين حاطوم و آخرون، **مدخل إلى التاريخ**، مطبعة الإنشاء بدمشق،1284هـ .1964م، ص551.

[2]. حسين فوزي النجار، **التاريخ و السير**، ط1، دار الثقافة و الإرشاد القومي، ، القاهرة، 1924م، ص14.

[3]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص552.

[4]. محمد أنيس، **مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني**، جامعة القاهرة، 1962م، ص45.

[5]. النجار، **المرجع السابق**، ص51.

[6]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص46.

[7]. منفسه، ص34.

[8]. نفسه، ص35.

1/. نجم الدين الغزي(ت.1141هـ /1651م):

محمد بن نجم الدين الغزي[1]، لقب بأبي المكارم، استقرت أسرته في دمشق[2]، وكانت نشأته علمية، وقد اهتم بالكتابة والتأريخ في عمر صغير على يد أبيه[3]، له العديد من المؤلفات، أشتهر بالتدريس والإمامة والخطابة والإفتاء، كانت له العديد من المؤلفات العلمية[4] نذكر منها:

أ/. **الكواكب السائرة بأعيان المائة عاشرة** الذي جمع فيه تراجم أعيان المائة عاشرة من أهل دمشق وحلب وبعضها من بلاد الشام ومن علماء القاهرة والحرمين الشريفين ومن أعيان الأتراك العثمانيين[5].

احتوى على ثلاثة أجزاء سماها بالطبقات، الفصل الاول منه يوجد به تراجم الاعيان المتوفين من أول سنة 901هـ إلى 933هـ، أما الجزء الثاني فكان على المتوفين في الثلث الثاني من القرن المذكور، والجزء الثالث على المتوفين في الثلث الثالث[6]، ولقد رتب المؤلف التراجم في كل جزء على حروف المعجم ووضع أسماء المترجمين إلى المحمدين في أول كل طبقة ثم بدأ يعدهم بالأسماء التي أولها من حرف الألف حتى الانتهاء بالياء[7].

وبعد القرن الثامن عشر شهدت مصر العديد من الأحداث شكلت متغيرات، كانت دافع رئيسي للانتعاش الذي مس العديد من العلوم، من بينها الكتابات التاريخية كانت على رأسها الحملة الفرنسية التي أثرت تأثيرا بليغا في مصريين، وساهمت في انبعاث أسس جديدة تختلف عما كانت عليه[8]، هذا ما أدى إلى التطور الفكري والتأريخي في مدرسة السير والتراجم و العديد ممن كتبوا في هذه المدرسة ومن بينهم:

---

[1]. حاطوم، **المرجع السابق**، ص551.

[2]. نجم الدين الغزي، **التحفة الندية في شرح اللامية الوردية**، تح. د. هناء سبيناتي، د.ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص9.

[3]. نفسه، ص10.

[4]. نفسه، ص12.11.

[5]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص47.

[6]. نفسه، ص48.

[7]نفسه، ص48.

[8]ماجستار في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم النسانية، قسم التاريخ، 1432هـ 1214م،ص115. ـ رنا صالح، **الحركة التأريخية في مصر منذ باية الحكم العثماني حتى الاحتلال الانجليزي 923. 1300هـ \ 1517. 1382م**، رسالة

2. عبد الله الشرقاوي(1151. 1227هـ\ 1773. 1818م):

ولد بلدة الطويلة[1] قدم إلى مصر عام1150هـ. 1737م ودرس بالأزهر عند العديد من العلماء والشيوخ، ثم أصبح شيخا بجامع الأزهر، وبعد الحملة الفرنسية أصبح رئيس الديوان وقد تقلد العديد من المناصب[2]، كان له العديد من المؤلفات من بينها **تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك و السلاطين** ألفه وكان كافيا وافيا للتاريخ المصري وذكر فيه جميع المحطات التاريخية الإسلامية التي تخص العالم العربي الإسلامي، وبدأه بسيرة الرسول صلى الله عليه و سلم حتى مجيء العثمانيين لمصر تألف هذا الكتاب من مقدمة و ثلاثة أبواب، وكان كتابا سرديا[3]، به الكثير من الوقائع التاريخية ولقد تميزت مقدمته بالإجابة عن الأسباب التي دفعته لتأليف هذا الكتاب[4]، وذكر أخبار مصر وفضائلها منذ بداية الإسلام وحتى قبل هذه الفترة ومن تواجد فيها من الأنبياء والرسل[5]، وقسم الكتاب إلى عدة فصول، حيث الفصل الأول عن مصر في عهد الخلفاء الراشدين[6]، الأمويين و العباسيين، و حتى دولتي الطولونية و الأخشيدية، أما الفصل الثاني فذكر فيه الدولة الفاطمية و الدولة المملوكية[7]، في حين جاء الفصل الثالث عن الدولة العثمانية وخلفائها في مصر[8] .

ما يوثق فيه أنه أخذ عن سابقيه، فلم ينكر ذلك، وما يميز هذا الكتاب أنه أظهر لكل شخصية بصمتها في مصر مع وصف دقيق للأحداث و التواريخ وفترة حكم الولاة وتاريخ وفاتهم[9]، حيث اعتبر هذا الكتاب مساعدا في معرفة مجريات تاريخ مصر خلال العهد العثماني والحملة الفرنسية مع تحديد أسماء الولاة و الباشوات في مصر منذ الحكم العثماني[10]، حيث يعتبر مصدرا أساسيا كونه عايش أحداث مصر ومخضرم لأنه عاش أواخر العهد العثماني في مصر وبداية الحملة الفرنسية عليها، وله كتاب آخر هو **التحفة البهية في الطبقات الشافعية**[11]،

---

[1]. الطويلة: قرية قديمة كانت تسمى "بمنزلة النعمة"، كانت تابعة لمركز مركز هيها و في سنة 1933 ألحقت بمركز القاقوس لقربها منه، أنظر: الجبرتي، **عجائب الآثار و غرائب الأسفار**، ج4، الهامش رقم 2، ص256.

[2]. عبد الرحمان الجبرتي،

[3]. جمال الدين الشيال، **التاريخ و المؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر**، ص27. 28.

. عبد الله الشرقاوي، **تحفة الناظرين في من ولى ملوك مصر و السلاطين**، تح. رحاب عبد الحميد، د.ط، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1996م، [4]ص19.،

[5]. نفسه، ص 20.25

[6]. نفسه، ص37. 79.

[7]. نفسه، ص81. 111.

[8]. نفسه، ص112. 126.

[9]. عبد الله الشرقاوي ، **المرجع السابق**، ص115.121.

[10]. نفسه، ص125.

[11]. جمال الدين الشيال، **التاريخ و المؤخون في مصر في القرن التاسع عشر**، ص29.،

حيث ترجم فيه للإمام الشافعي والفقهاء الشافعيين طبقة بعد طبقة واعتمد في ذلك على السيوطي وعبد الرحمان الجبرتي.

3. عبد الرحمان الجبرتي(1127هـ. 1754م):

يعتبر الجبرتي من أهم مؤرخي القرن الثامن عشر والتاسع عشر للدور الكبير الذي أداه في إعادة بعث حركة التأريخ في مصر، حيث اعتبر مصدرا وشاهد عيان خاصة في أواخر العصر العثماني وبداية الحملة الفرنسية، فلقد عاصر محمد علي، حيث ولد سنة 1127هـ\ 1754م بمصر، وهومن منطقة الجبرت الموطن الأصلي لأجداده، كني بأبو العزم[1]، اسمه الكامل عبد الرحمان بن حسن بن إبراهيم بن علي بن محمد بن عبد الرحمان الجبرتي الزبلعي العقيلي المصري، وورث عن جده مشيخة رواق الجبرتي وبقيت المشيخة في سلالتهم[2]، واشتهرت عائلة الجبرتي بالعلم والمعرفة ، ونشأ في بيئة علمية ساعدته على الكتابة فكان لوالده أهمية كبيرة في تنشئته العلمه[3]، بدأ تعليمه الأول في الكتاتيب التي كانت منتشرة في الأزهر وانتقل إلى مدرسة بالصادقية، وتلقى المذهب الحنفي عل صديق أبيه "عبد الرحمان العريش"[4]، وحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الحادي عشر من عمره، ثم تخرج من الأزهر بعد أن تلقى الفقه والحديث، لكنه لم يكتفي بالعلوم النقلية فقط، بل درس العلوم العقلية كالحساب والفلك، وقد تفرغ الجبرتي للعلم والدراسة ليسر حاله.، وبعدها أدى فريضة الحج وكانت من أهم أسفاره والوحيدة، حيث عين عضوا في الديوان الذي أنشأته الحملة الفرنسية في مصر بعد احتلالها[5].

تعددت مؤلفاته ما بين التراجم والتاريخ العام ، فكل ما كتبه كانت مادته العلمية دسمة تخدم التاريخ، فقد أرخ للعهد العثماني وللحملة الفرنسية ولمحمد علي، فكل هذه المراحل كانت ذا قيمة تاريخية فذة، حيث ألف العديد من المؤلفات نذكر منها:

أ/. مدة الفرنسيين بمصر: اعتبر أول كتاب صدر عنه وأقدم ما ألف، تناول فيه أحداث تاريخية هامة، حيث بدأه بدخول الحملة الفرنسية أو كما سماها **تملك الفرنسيين للأراضي المصرية 1213هـ\ 1797م**، بالتفصيل والإسهاب واعتمد عليه في تكملة الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار، وقد أضاف فيه أوضاع مصر العامة

. أبو العزم: هو لقب كناه به الشيخ أبو الاندا إسماعيل السبطاني الوفى عندما صوحب عبد الرحمان مع أبوه في ليلة المولد

[1] النبوي الشريف 1171هـ .1963م، إلى منزل السادة الوفانية شبيوب خليل، **عبد الرحمان الجبرتي**، دار المعارف للطباعة و النشر، ص67.

[2]. جمال الدين الشيال، **التاريخ و المؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر**، ص12.

[3]. خليل شيبوب، **المرجع السابق**، ص22.

. عبد الرحمان العريش: 1193هـ . 1779م هو عبد الرحمان بن عريش بن الحنفي الأزهري، ولد بقلعة عريش ترك عائلته و ذهب إلى الزوايا و اعتكف

[4] بها، تقلد العديد من المناصب من بينها منصب الإفتاء و مشيخة الأزهر، أنظر **الجبرتي**، ج2، ص74.هـ

[5]. محمود الشرقاوي، **مصر في القرن الثامن عشر**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ج3، ص304.

وأهم الأحداث من سنة1214هـ/ 1798م حتى سنة 1220هـ\ 1805م، بعد الحملة الفرنسية، حيث أشار إلى ذلك في كتابه مظهر التقديس بذهاب دولة فرنسيس [1]، هو عبارة عن مذكرات يومية كتبها الجبرتي في جزئن الأول بدأ فيه بالشكر والعرفان للدولة العثمانية[2]، ثم مقدمة تحدث فيها عن تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي لها وقد ذكر جميع الدول التي تعاقبت على الحكم المصر بداية بالطولونيين، الاخشيديين، الأيوبيين، والمماليك حتى الحملة الفرنسية[3] و ينتقل بعد ذلك لنقل أحداث عام 1213هـ\ 1797م، أما الجزء الثاني فبدأه عام 1214هـ\1799م وقد انتهى من كتابته سنة1216هـ\ 1812م[4]، ويعتبر هذا الكتاب بداية للجزء الثالث من كتابه **عجائب الآثار** وقد أدخل عليه العديد من المتغيرات و النظريات والملاحضات، حيث أعتبر ذلك ضمن المناهج الجديدة.

ب/. عجائب الآثار في التراجم و الأخبار: وهذا الكاتب من أهم مؤلفاته، حيث نال شهرة كبيرة وواسعة في مجال التاريخ واعتبر جامعا وملما لتاريخ مصر وأهم حوادثها، فقد كتب فيه وترجم للعديد من المشاهير والعلماء والأمراء وغيرهم من الطبقات 1200. 1300هـ\ 1800. 1900م مع ذكر الأسباب التي دفعته إلى الكتابة والتدوين والصعوبات التي واجهته[5]، هذا الكتاب ظهر في شكل مخطوط واحتوى على الأربعة أجزاء كاملة، ذكر فيه العديد من الطبقات والتراجم، فكان الجزء الأول مقدمة ومدخل، كتب فيه المنهج التاريخي الذي اتبعه في كتابة تراجمه وقد عرّف مصطلح التاريخ تعريفا كاملا ودقيقا [6]، وأهم ما كتب من الكتابات وتحدث عن مصر عبر المراحل التاريخية، وقد فصل في مصر أثناء الحكم العثماني، وأهم الأحداث التي جرت فيها، وتحدث على طبقات العلماء والأمراء وعنونه بـ: **ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وطبقاتها 1143-1161هـ /1730-1747م**[7]، أما الجزء الثاني منه كانت أحداثه حول أحوال مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية على مصر، والأوضاع السياسية والاقتصادية والإدارة والاجتماعية لمصر، والضعف الذي دب في جل مجالات الحياة فيها

[1]- عبد الرحمان الجبرتي، **مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس**، تح. عبد الرزاق عيسى عماد أحمد هلال، ج1، ط1، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1997م، ص64.65.

[2]. نفسه، ص 47. 48.

[3]. نفسه، ص64. 66.

[4]. عبد الرحمان الجبرتي، **مظهر القديس**، ، ج2، ص87 . 517.

[5]- الجبرتي، **عجائب الآثار في تراجم الأخبار**، تح. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997، ص1.655.

[6]. الجبرتي، **عجائب الآثار في تراجم الأخبار**، ص1. 11.

[7]. نفسه، ج3، ص1. 655.

خلال الحكم العثماني، كما ذكر التراجم لعلمائها وأعيانها، وختمه بأحداث 1212هـ\1779 م وقدوم الحملة الفرنسية وقدومه الى مصر[1]، أما الجزء الثالث فكان عبارة عن الأحداث الحملة الفرنسية وقد وصفها بـ **الملاح العظيمة**، كما وصف الاضطرابات السياسية التي شهدتها مصر بعد خروج الحملة الفرنسية، مع ذكر أهم تراجم العلماء والأعيان وانتهى هذا الجزء العام 1220هـ\1805م[2]، في حين جاء الجزء الرابع بداية عام 1221هـ\ 1806م، تحدث فيه عن عهد محمد علي باشا، ووصف الصراعات التي دارت بينه وبين المماليك مسجلا بدقة بقايا الحملة الفرنسية على مصر 1228هـ\ 1807م، أي من تاريخ دخولها حتى نهايتها وتحدث عن آثار الحملة على المجتمع المصري العثماني مع ذكر لتراجم المشاهير والأعيان بشكل مختصر وقد انتهى من هذا الجزء عام 1237هـ\ 1821م[3].

II _ المطلب الثاني: مدرسة المؤرخين التقليديين(مؤرخي الإسلام).

تأثر علماء هذه المدرسة بمدرسة التاريخ الإسلامي سواء من ناحية الكتابة أو من حيث فهمهم للتاريخ[4]، وقد ظهر العديد من المؤرخين في هذه المدرسة الذين كتبوا وأرخو بطريقة تقليدية، وانطلقت هذه المدرسة في العصر العثماني بالمؤرخ الكبير ابن إياس واختتمت بالمؤرخ الكبير "الجبرتي"[5].

1/. ابن إياس:

هو محمد ابن إياس الحنفي[6]، ولد في القاهرة 858هـ\ 1447م، من أب كان من المقربين إلى أمراء الدولة المملوكية[7]، كما كان ابن إياس من المقربين للسلطان المملوكي طومان باي والسلطان قانصوه الغوري[8] هذا ما سمح له بالتفرغ للكتابة والتأليف والتأريخ للعصر المملوكي، وكان من أشهر مؤلفاته:

---

[1]. نفسه، ج2، ص1. 411.

[2]. نفسه، ج3، ص1. 576.

[3]. الجبرتي، **عجائب الآثار في تراجم الأخبار**، ج4، ص1.497.

[4]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص18.،

[5]. نفسه، ص19.

[6]. نور الدين حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص554.

. محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر ميلادي . القرن السابع عشر هجري**، د.ط، مطبعة لجنة التأليف للترجمة و [7]النشر، القاهرة، 1949، ص47.

[8]. نفسه، ص48.

أ/. بدائع الزهور و وقائع الدهور: وجاء على نمط الحوليات الشافعية[1]، حيث بدأ تاريخه سنة 927هـ\ 1411م، واحتوى على خمسة أجزاء دون فيه الحوادث شهر بشهر وكتب حتى عن الأحداث التي لم يعاصرها، أما الضم العثماني لمصر سنة 1923هـ\1517م[2] فقد فصل فيها لأنه شاهد عيان على الدخول العثماني لمصر وسقوط الدولة المملوكية، فوصف فيه أحوال مصر الداخلية إبان الفترة الأخيرة من العصر المملوكي[3]، وتحدث عن ولاية الحكام والخلفاء ووفاتهم وتحدث عن الثورات الداخلية وطغيان المماليك وصوّر الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر ووصف الأعياد، المناسبات، الحفلات الشعبية وغيرها، ولقد اتبع أسلوب الاختصار والدقة في استقصائه للحوادث والحقائق التاريخية، كما تحدث عن تعرض البلاد للأوبئة وحوادث الكسوف

والخسوف واعتمد على سابقيه في كتابة التاريخ وفي عرض الحوادث والوقائع وكان يشرح كل حادثة و يصف كل القسوة في الحكم، كانت له العديد من المؤلفات من بينها **عقود الجمان في وقايع الأزمان، نزهة الأمم في العجائب والحكم، مرج الزهور في وقائع الدهور، نشق الأزهار في عجائب الأقطار**[4]، وكل هذه المؤلفات اعتمدت على منهج دقيق مختصر في التأريخ لمصر.

2/. الإسحاقي (1060هـ. 1652م)

هو محمد بن عبد المعطي بن أبي فتح بن احمد بن علي الإسحاقي الشافعي المذهب، كان شاعرا ومؤرخا قاضيا وأديبا، درس وتعلم على يد الشيوخ والعلماء كان يحظر العديد من خطب العلماء بالقاهرة، توفي سنة 1061هـ\ 1652م[5]، ومن بين مؤلفاته نذكر

أ/. لطائف الأخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول: ويعرف بتاريخ الإسحاقي، قسمه إلى مقدمة تحدث فيها عن فضائل مصر وذكرها في كتاب الله عز وجل وما ورد عنها من أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تناول تاريخ مصر منذ أيام الخلفاء الراشدين والدول التي مرت عليها بتفصيل وإسهاب وصولا إلى العصر العثماني، حيث خصص لها الفصلين التاسع والعاشر، وقد بدأ الإسحاقي الكلام على كل نائب أو والي من الذين حكموا مصر العثمانية وذكر تاريخ وعزل كل واحد منهم بدقة مع ذكر أعمالهم التي قاموا حتى

---

[1]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص555.

[2]. ابن إياس، **بدائع الزهور و وقائع الدهور**، ص1.

[3]. حاطم و آخرون، **المرجع السابق**، ص556.

[4]. محمد مصطفى زيادة، **المرجع السابق**، ص53.

[5]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص20.

ينتهي عند الباشا إبراهيم سلحدار، كما تحدث عن التاريخ الاقتصادي لمصر وذكر أسواقها وأسعرها وارتفاعها وتدنيها، كما قدم دراسة عن أحوالها ووصف التدهور السياسي والفوضى التي كانت تعيشها[1].

3. محمد بن أبي السرور البكري الصديقي(1005\ 1060هـ. 1594\ 1652م).

ظهر في مصر في القرن 11هـ/17م[2]، ونشأ في بيئة ثرية ماديا وفكريا، يعود نسبه إلى البيت البكري الصديقي المشهور بمصر والمعروف ببيت السادة الباكوية [3] ، كان شيخا للإسلام وشيخا للأزهر[4]، حيث عاصر الأحداث وكتب عنها مؤلفات تاريخية قيمة وهامة، وله العديد من المؤلفات لا تزال غير منشورة لحد الآن رغم كثرتها من بينها

أ/. عيون الأخبار ونزهة الأبصار[5] أرخ فيها للعصر العثماني، وكان ذا قرابة كبيرة بالولاة العثمانيين هذا ما سمح له بالتأريخ للعهد العثماني في مصر وفي سيرة الولاة والقضاة منذ سنة 923هـ/1517م حتى عصره تاركا بذلك تراثا تاريخيا هاما، حيث توجد نسخة واحدة من هذا الكتاب موجودة في دار الكتب[6]، وقد ابتدئه منذ الخليقة الفاطمي حتى دولة الجراكسة ورتبه إلى تسعة عشر فصلا، تناول فيه شرف علم لتاريخ واختلاف الناس في مقدار الزمان، و فيمن سكن الأرض قبل آدم وقصة آدم ، وذكر ملوك الفرنسيس واليونان والروم وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين بعده، وذكر حكام وسلاطين الدولة الأموية والدولة العباسية وسلاطين الدولة الأموية في الأندلس والفاطمية والسلجوقية و الأيوبية وصولا إلى دولة المماليك الجراكسة، حيث لم لا يتناول تاريخ مصر فقط، بل التاريخ الإسلامي بشكل عام[7].

ب/. النزهة الزهية في ولاة مصر والقاهرة المعزية: وهو تاريخ مصر العثمانية ويذكر فيه باختصار الخلفاء والملوك الذين تعاقبوا على مصر ونوابهم منذ اقدم العصور إلى زمن السلطان مراد 1142هـ[8]، تحدث فيه منذ فتح عمر بن العاص وتنول أهل مصر وخصالهم الحميدة وذكر ملوكها قبل الطوفان وفي الجاهلية إلى زمن الإسلام وخلفائه، وعن

---

[1]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص21.
[2]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص558.
[3]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص 21.
[4]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص558.
[5]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص22.
[6]. نفسه، ص22.
[7]. نفسه، ص22.
[8]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص558.

تاريخ مصر في العهد العباسي والأيوبي، كما ذكر واقعة دخول سليم الأول إلى مصر واستسلام السلطان الغوري المملوكي وموته على يد سليم الأول، كما تحدث عن بداية الحكم العثماني في مصر[1] ، حيث استهله بدخول السلطان سليم الأول وذكر الولاة

والحكام والعسكر العثمانيين بوصف الأحداث التي جرت سنة 1042هـ/ 1632م[2]، وقد اتبع أسلوب التبسيط والإيجاز، كما ذكر تاريخ كل باشا وتوليته ووفاته، وأهم الأحداث التي وقعت في عهده، ثم ختم كتابه بفصل مبرزا إعجابه بمصر وخصوصيتها، وعجائبها، ومنتزهاتها وحفلاتها وذكرها للقرآن والسنة والعديد من الأمور التي اختصت بها مصر[3].

ج/. المنح الرحمانية في تاريخ الدولة العثمانية: وهو المؤلف الثالث له، تحدث فيه عن تاريخ الدولة العثمانية وسلاطينها ابتداء بالسلطان سليم الأول وقد اهتم المؤلف بذكر من حكم مصر من ولاة وباشوات في عهد كل سلطان عثماني ، ترتيبا كرونولوجيا، وما يلاحظ عن هذا الكتاب أنه لا يختلف كثيرا عما ورد في كتاب النزهة الزهية في شأن الولاة المصرية[4]، وقد بدأ الكتاب بتاريخ الدولة العثمانية منذ عثمان[5] حتى السلطان سليم الأول، وقد ذكر في مقدمته أنه كتبه بعد تأليفه لعيون الأخبار الذي انتهى حتى عهد السلطان مراد، وقد أعجب به بعض الفضلاء[6] وسألوه أن يفرد منه ذكرا للدولة العثمانية الخاقانية في مؤلف آخر مع ذكر لسير وأخبار أخرى، وقد حقق السروري هذه الرغبة بذلك المؤلف[7].

د/. الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة: يعتبر رابع مؤلفاته، لا يزال مخطوطا غير محقق بدار الكتب بالقاهرة، حيث قال المؤلف أنه موجز عن كتاباته السابقة واختص بأخبار مصر المحروسة"[8]، واحتوى على ثلاثة

---

[1]. محمد بن محمد ب أبي السرور البكري، **النزهة الزهية في ذكر ولاة مصر و القاهرة المعزية**، تح. حياة بنت المناوري الذيابي الرشيدي، ج1، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، 1418هـ. 1997م ، ص74. 123.

[2]. نفسه، ص124. 237.

[3]. نفسه، ص124.

[4]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص50. 59.

[5]. عثمان: هو أول سلاطين بني عثمان، ابن أرطغرل و كانت تولية سلطته سنة تسعين وست مائة، ولد سنة 656هـ دأب مع والده في جهاد في سبيل الله و استمر بعده في قتال الدولة الامبراطورية، محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار**،ط1، تح. علي زواري و محمد محفوظ، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1989، 5. 7. 8.

[6]. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص23.

[7]. رنا صالح، **المرجع السابق**، ص199.

[8]. محمد بن أبي اسرور البكري، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، تح. عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1417هـ\1997م، ص 41.

أبواب، جاء الأول عن فضائل مصر في القرآن الكريم، وفي سنة النبي العظيم، وتحدث فه عن سبب تسمية مصر وأسباب تسميتها من قبل العلماء والكتاب، كما ذكر دعاء الأنبياء لمصر وأهلها واختيارها سكنا

للصحابة والملوك[1]، بينما جاء في الثاني حديث عن مصر في عهد السلطان سليم الأول 922هـ\1517م إلى سنة1054هـ\1644م، وأهم الأحداث التي وقعت في عهده[2]، أما الثالث فذكر به الحكام والولاة والقضاة العثمانيين العساكر[3] وقد أتبع نفس الأسلوب في كتاب نزهة الزهية، بالإضافة إلى العديد من المؤلفات الأخرى منها **الكواكب السائرة في أخبار مصر و القاهرة، التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية، الكشف الكربة برفع الطلية**، وهذا الكتاب لايزال مخطوطا بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوي.

III _ المطلب الثالث: مدرسة الأجناد (العساكر).

ابتعدت هذه المدرسة كثيرا عن مدرسة العلماء (المؤرخين التقليديين) في فهمها للتاريخ أو طريقة كتابته[4]، بسبب افتقارها لخطة البحث والكتابة، حيث تميل في طريقة الكتابة الشعبية، لكن فائدتها بالغة الأهمية لما جاءت به من معلومات[5]، غير أنّ أسلوبها تميز بالعامية والنحو الضعيف، وقد كتبت من طرف رجال ذوي ثقافة محدودة أغلبهم جنود من الحامية العسكرية، وجاءت هذه الكتابات لأسباب تتعلق بتسلية والترويح[6]، ذلك أن هذه المدرسة ازدهرت وتطورت بشكل متميز في القرن 12هـ/18م، حيث تمكنت من احتكار كتابة التاريخ، وقام مؤرخو هذه المدرسة في مؤلفاتهم باتباع اتجاهات كثيرة، من بينها ذكر أعيان مصر وشخصياتها المهمة، وتاريخها الاقتصادي والاجتماعي في ظل الأحداث التي جرت في تلك الحقبة والتي تمثلت في صراع البكاوات المماليك على السلطة قبل الحملة الفرنسية، فكان ذلك الدافع الرئيسي لشهرة مدرسة الأجناد في مصر[7]، وقبل الحديث عن أبرز من مثلها ، لا بد من التنويه إلى تفرد بعض ممن انتسبوا إليها، حيث كانت كتاباتهم على الرغم من بساطتها إلاّ أنها قدمت معلومات لا يمكن العثور عليها في مصدر أخر، فقد قدّم أحد منتسبيها معلومات عن الحامية

---

1. البكري، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، ص43. 64.
2. نفسه، ص65. 160.
3. نفسه، 161. 200.
4. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص 18.
5. – حاطوم وآخرون، **المرجع السابق**، ص560.
6. – **دراسة في التحول الوطني**)، تر. عبد وهاب بكر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1993م،ص53.(. جاك كرابس جنيور، **كتابة التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر**
7. جاك كرابس جونيور، **المرجع السابق**، ص53.

العسكرية بمصر وإسهاماتها في الحملات التي كانت تجهزها للسلطة المركزية في حروبها، حيث قدم لنا عدد الجنود المصريين المشاركين في الحملات ووجهتها وفتراتها الزمنية، كما يوضحه لنا الجدول التالي[193]:

الفرقة	سنة 1084هـ/1663م	سنة 1093هـ/ 1682م	سنة 1100هـ/ 1688م	سنة 1106هـ/ 1694م
متفرقة	500	356	144	216
جاوشان	194	198	144	216
الجمليان	194	190	134	186
تفكجيان	140	164	124	156
الجراكسة	130	134	114	138
مستحفظان	1190	1100	880	1280
عزبان	570	610	460	438
المجموع	2918	2752	2000	2630

وأهم من مثل هذه الجماعة من المؤرخين نذكر :

1. ابن زنبل الرمال (ت 960هـ/ 1552م)[1]

هو أحمد بن أبي الحسن علي أحمد نور الدين المحلي الشافعي، ابن زنبل الرمال لا نعرف عنه إلا أنه كان موظفا في ديوان الجيش العثماني حتى سنة 960هـ/ 1553م، حتى توفي وكان يتعاطى ضرب الرمل والتنجيم، رافق جيش السلطان سليم الأول أثناء الحروب وقد حضر جنازة آخر المماليك السلطان طومنباي لتوزيع الصدقات على روحه بأمر من السلطان سليم، وقد كتب عن تاريخ حكام مصر العثمانيين في زمنه بلغة التركية[2]، وله كتاب آخر يحمل عدة عناوين منها **تاريخ السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري**[3]، **والحروب التي جرت بينه وبين السلطان سليم شاه ابن عثمان حتى توفي السلطان قانصوه**، ويعتبر هذا الكتاب سجل وافر بالأحداث في العهد العثماني من يوم خروج السلطان قانصوه الغوري من القاهرة لملاقاة العثمانيين في مرج دابق قرب حلب، حتى رجوع السلطان سليم الأول للأستانة، حيث يعتبر الكتاب مرجعا من الدرجة الأولى حتى الآن[4]، ذكر في

193– ليلى عبد اللطيف، **الإدارة في مصر في العصر العثماني**، جامعة عين شمس، القاهرة، 1978م، ص455.

[1]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص561.

[2]. نفسه، ص561560.

[3] ت. 850. 922هـ\ 1446.1516م) أبو النصر سيف الدين الملقب بالملك الأشرف سلطان مصر جركسي الأصل، إلتقى مع السلطان سليم مرج دابق قرب حلب، انهزم عسكر قانصوه فأغمي و هو على فرسه فمات، الزركلي، ج5، ص187.(قانصوه الغوري

[4]. حاطوم و آخرون، **المرجع السابق**، ص561.

بداية وصفا للسلطان سليم بين مدحه ومدى إعجابه به، حيث قال "...**وهذه رسالة مشتملة على غزوة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك رقاب الأمم، صاحب السيف والقلم خليفة الله في العالم مولى ملوك العرب والعجم فارس ميدان الشجاعة.....السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر و أعمالها**"[1]، كما ذكر فيه الدافع وراء صراع السلطان سليم والغوري ذلك أن سليم رفض تسليم قورقود أخ السلطان الذي هرب إلى مصر، واشتدت العداوة بينه وبين الغوري[2]، كما ذكر الكثير من الأحداث التي جرت في عصر السلطان سليمان القانوني[3].

يعبر هذا المؤلف شاهد عيان، ويظهر ذلك من خلال الأحداث التي سجلها[4]، إضافة إلى ذلك يتضح لنا أن ابن زنبل عند ذكره للشخصيات كان يذكر إسم السلطان، ومدة حكمه والأحداث التي جرت في فترة حكمه لينصرف بعده لذكر صفاته[5].

2. الملواني إبن الوكيل(ت1131هـ/1719م):

يوسف بن محمد الميلوى (المولوى)[6] أبو الحجاج المعروف بابن الوكيل، تميز بالتصانيف اللطيفة، من اهم كتبه **تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب**، اختصر فيه نفع الطيب في مجلد ضخم وزاد عليه معلومات أخرى عن المماليك لأخبار البرامك وبقية المسامر ومصر، حيث انتهى منه في مصر سنة 1114هـ/1702م[7]، وله العديد من المؤلفات نذكر أهمها:

أ/. تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب:

ويعتبر هذا الكتاب جامعا لأخبار مصر، حيث اعتمد ابن الوكيل فيه على مقدمة يليها ذكر فضائل مصر وما ورد في حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام و الخلفاء[8]، وشمل الباب الأول ذكر من

---

[1]. احمد بن زنبل الرمال، **تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر و أعمالها**، ص1.

[2]. بن زنبل ، **المصدر السابق**، ص8.

[3]. نفسه، ص113.

[4]. نفسه، ص6. 20. 21.

[5]. نفسه، ص 24.25

[6]. المولوى: نسبة إلى الطريقة المولوية و ليست نسبة إلى بلدة ملوى بمحافظة المنيا، إبن الوكيل يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل (ت 1131هـ\1719م)، تح. الششتاوى، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999م، ص6 .

[7]. نفسه، ص6.

[8]. الملواني، **المصدر السابق**، ص6.

تولى مصر بعد الطوفان، أما الباب الثاني تحدث عن مصر بعد الفتح من زمن أمير المؤمنين عمر بن خطاب، ثم الخلفاء الأمويين والعباسيين والخلفاء المعروفين بالفاطميين، في حين ضمّ الباب الثالث ذكر من تولى السلطة بمصر من الأتراك و الجراكسة إلى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان، وجاء في الباب الرابع ذكر ملوك آل عثمان ونوابهم[1]، غير أنه لم يقم بتسجيل الأحداث فقط، بل كان يبدي رأيه في العديد من الموافق، كما وصف شخصيات مثل داود باشا على أنه حاكما شهما سفاكا للدماء"[2]، كما وصف مصطفى باشا أنه وزيرا عاقلا صالحا، ووصف جعفر باشا بأنه وزير عادل وعالما كثير الإحسان للفقراء[3].

VI_ المطلب الرابع: مدرسة مؤرخي عصر اليقظة:

مثلت هذه المدرسة فترة جديدة في تاريخ مصر الفكري، إذ نظرت بعد تلك التغيرات والتحولات التي ظهرت بعد الحملة الفرنسية على مصر وما واكبها من تطورات جدرية أثرت بشكل كبير على الفكر والثقافة، حيث برز روادها بعد ظهور الطباعة والترجمة والصحافة، فكان من بينهم:

1/. رفاعة رافع الطهطاوي(1290.1216هـ/1873.1801م):

الشريف الحسيب النسيب، أبو العزم[4] السيد رفاعة إبن بدوي، إبن السيد علي، ابن السيد محمد بن السيد علي، السيد رافع[5]، ولد بطنطا عام 1216هـ1801م، في مدينة جربا بمصر، وعند ولادته كانت عائلته في عسر، حفظ القرءان وقرأ العديد من المتون، ثم التحق بالأزهر وانظم في سلك الطلبة وبقي به ما يقارب خمس سنوات فتم فيها دروسه وتتلمذ على أيدي عدد كبير من العلماء، ثم درس في الأزهر عندما أتم الحادية والعشرين وقد كان مدرسا ممتازا مميزا أقبل عليه الطلاب، واستفادوا من حلقات دروسه التي كانت دائما حافلة بالمستمعين من التلامذة و المشياخ، وقد وصفه أحد مؤرخي حياته أنه: **"حسن الإلقاء بحيث ينتفع بتدريسه كل من أخذ عنه واشتغل في الجامع الأزهر بتدريس كتب عديدة في الحديث والمنطق والبيان والعروض وغير ذلك، وكان درسه خاصا بالجمع الغفير من الطلبة وما منهم إلا من استفاد منه"**[6]، وفي عام 1240هـ/ 1824م توقف

---

[1]. الملواني، **المصدر السابق**، ص7

[2]. نفسه، ص111.

[3]نفسه، ص127.

. أبو العزم: كنيته التي كناه بها أبو الأنوار السادات لما رأى فيه صفة العزم والثبات، صالح مجدي، **حلية الزمن في مناقب خادم الزمن**، تح. جمال الدين [4]الشيال، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في مصر،1958م،ص18.17

[5]. نفسه، ص18.

[6]. صالح مجدي، **المرجع السابق**، ص26.

عن خدمة الطلبة والتحق بصفوف الجيش بسبب ضيق العيش، وأقام في أحد الألايات[1] بوظيفة واعظ وإمام[2]، وعندما طلب محمد علي باشا اختيار إمام للبعثة العلمية التي نوى إرسالها إلى فرنسا رشحه حسن العطار لتلك الوظيفة، حيث تشوق الطهطاوي لتلقي العلوم الحديثة، فقد تعلم الفرنسية بنفسه وطالع كتبا عديدة منها كتب التاريخ والجغرافيا، وبدأ بالترجمة في باريس وقد نال الشهادات الناطقة ببراعة ولازم أكابر العلماء الفرنسيين منهم "دي ساسي"[3]، ثم تولى الطهطاوي منصب الترجمة في مدرسة الطب عند عودته من باريس، حيث تعد أول مرة يتولى فيها مصري هذا المنصب، فقد كانت هيئة المترجمين من السوريين، ليتدرج بعد ذلك في المناصب ويستلم منصب مترجم بمدرسة الطوبجية وانتقل بعدها إلى منصب نظارة مدرسة الألسن[4]، كما كلف بعدة مسؤوليات كمفتش مكاتب الأقاليم، وفي عهد الوالي عباس (1266هـ/1849م)، أغلقت منشآت جده المدرسية الجديدة ونفي الطهطاوي إلى السودان وبقي هناك، حتى والي سعيد باشا عرش مصر(1271هـ/1854م) عاد مرة ثانية إلى مصر، ومع انشغال سعيد باهتماماته بالإصلاح العسكري وحفر قناة السويس، أدى إلى بقاء الطهطاوي لعدة أشهر بلا عمل، وفي عام 1855م عين وكيلا للمدرسة الحربية التي أنشت في نفس السنة لتعليم الضباط مهام أركان الحرب، كما تولى خلال عهد إسماعيل باشا منصب محرر لجريدة "روضة المدارس"[5]، وفي سنة 1290هـ/1873م وافته المنية ودفن في مدافن عائلته بالقرب من الجامع الأزهر[6]، تاركا مؤلف هام اعتبر الكتاب الجامع لمعلومات رفاعة رافع الطهطاوي والذي تميز بعنوانه وهو:

أ/. تخليص الإبريز في تلخيص باريز:

حيث جمع معلوماته في باريس، فذكر رحلته التي قام بها إلى باريس واصفا مدنها وصفا دقيقا كمدينة مرسيليا التي أقام بها، وتقدم به إلى لجنة الامتحان سنة 1246هـ/1830م، وعند عودته إلى مصر أعطاه عنوانا آخر وهو **الديوان النفيس بإيوان باريس**، وهو العنوان الذي وصفه به حسن العطار أستاذ المؤلف عند تحريره للكتاب حيث

---

[1]. الألايات: عين الشيخ رفاعة في سنة1240هـ\ 1824م واعظا في الآي حسن، ثن انتقل إلى الآي أحمد بك المنكلى إلى أصبح أخيرا واعظا للبعثة التعليمية إلى فرنسا. للمزيد أنظر:

– جمال الدين الشيال، **رفاعة زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي**، د.م، د.ت، دار إحياء الكتب العربية،ص7.

[2]. صالح مجدي، **المرجع السابق**، ص30.

[3]– انطوان ايزاك سلفستر دي ساسي (1127. 1253هـ/1758. 1838م)، مستشرق فرنسي مولده ووفاته بباريس كان واسع الاطلاع على اللغات الشرقية له العديد من المؤلفات.

[4]. جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة**، ، ص38.

[5]. جاك كرابس جونيور، **المرجع السابق**، ص104. 105.

[6]. محمد عمارة، **الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي**، ج1، د.ت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ص88.

قال: "**وهذه رحلة إلى الله تعالى لرفاعة بدوي رافع الطهطاوي إلى ديار فرنسا المسماة بتخلص الإبريز في تلخيص باريز أو الديوان النفيس بإيوان باريس**"[1]، حيث قسم الطهطاوي كتابه إلى مقدمة، وعدة أبواب، جاء في الأول واقع المجتمع المصري فيما سبق، من أجل تحسين البلاد وإحضار يمكن إحضاره من العلماء، وبعث ما أمكنه بعثه من مصر إلى البلدان الأخرى[2] أما الباب الثاني فقد تعلق بالعلوم والفنون المطلوبة، والحرف والصنايع المرغوبة[3]، والباب الثالث ذكر وضع البلاد الإفرنجية ونسبتها إلى غيرهم من البلاد، ومزية الأمة الفرنساوية (الفرنسية)على من عاداها من الإفرنج، وبيان وجه الحكمة في الإرسال إليها[4]، وجاء الباب الرابع مخصصا لذكر رؤساء السفر، حيث خص بذكر الرؤساء الأكابر الذين بعثهم الوالي إلي بلاد فرنسا أمثال عبدي أفندي مهردار"[5] ومصطفى مختار أفندي والحاج حسن أفندي[6]، أما المقالات فقد جاءت كالتالي:

– **المقالة الأولى**: الخروج من مصر إلى دخول مدينة مرسيليا وفيها عدة فصول[7].

– **المقالة الثانية**: دخول مرسيليا إلى دخول مدينة باريس وفيها فصلان[8].

– **المقالة الثالثة**: دخول باريس وما شاهده وما بلغه من أخبار باريس، وذكر أن هذه المقالة هي الغرض الأصلي من وضعه لهذه الرحلة، حيث أن كل ما ذكره لا يفي بحق هذه المدينة، بل هو تقريبي، بحيث ذكر فيها الكتاب أن من استغرب فانه لم يشاهد غرائب السياحة قال بعضهم:

من لم يرى الروم ولا أهلها ما عرف الدنيا ولا ناسها[9]

– **المقالة الرابعة**: جاء فيها ذكر للعلوم والفنون[10].

1– رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، د.ت، د.ت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص59..

2. نفسه، ص17.

3. نفسه، ص19. 20.

4. نفسه، ص21.30.

5. الطهطاوي، **المصدر السابق**، ص 31.

6. نفسه، ص32.

7. نفسه، ص39 .49.

8. الطهطاوي، **المصدر السابق**، ص55. 65..

9. نفسه، من المقصد.

10. نفسه، ص19. 20.

2/. علي مبارك(1311.1229هـ/1893.1823م):

جاءت أغلب المعلومات عن هذه الشخصية بما كتبه هو عن نفسه، حيث ذكر انه ولد بقرية بريمبال الجديدة[1] سنة 1229هـ/ 1823م، تعلم القراءة وكتابة على يد رجل في قريته، **و**كان والده فقيها يعلم الناس شؤون دينهم وكانت له مكانة عند الحكام هذا ما جعلهم يخصونه ببعض الرزق، لكن جراء تعرضه للظلم من طرف النظام الحاكم أدى به إلى التغرب مع أسرته بسبب عجزه عن دفع الضرائب والرسوم، حيث كان عمر علي مبارك ستة سنوات فاعتنى والده به وبتربيته[2]، وبعد إتمام دراسته بفرنسا، قام بتدريس في مدرسة المدفعية والمدرسة الحربية، وبعدها نال رتبة الملازم الثاني وأسندت له وظيفة التدريس، كما تدرج بوظائف وعمل بسكك الحديد وأنشا أول مجلة ثقافية بمصر الحديثة باسم **روضة المدارس**، وبعدها مرض وتوفي سنة 1311هـ/1893م.[3]، ولقد تعددت وتنوعت أعماله الفكرية بكثرة فكان بعضها في فنون الحرب والهندسة، والبعض الآخر في التاريخ ومن بينها:

أ/. نخبة الفكر في تدبير نيل مصر:

طبع في مطبعة وادي النيل بالقاهرة سنة 1289هـ/1872م، وهو كتاب ذو أهمية كبرى في دراسة تاريخ نهر النيل وفيضانه ونظام الري ومشاريعه بمصر[4].

ب/. حقائق الأخبار في أوصاف البحار:

وقد نشره على فصول في مجلة روضة المدارس، ثم طبع بعد ذلك كاملا في مطبعة وادي النيل سنة 1378هـ[5]

ج/. علم الدين:

وهي قصة خيالية في أربع أجزاء يدور الحديث فيها بين عالم مسلم مصري في الأزهر وعالم أوروبي في إنجلترا، والهدف من تأليفها عقد مقارنة بين مظاهر الحياة والمدنية بين الشرق والغرب لتنبيه أذهان الشرقين بمحاسن

1. بريمبال: هي احدى قرى مركز ديكرنس بمحافظة الدهقلية، علي مبارك، **حياتي**، تح. عبد الرحيم يوسف، مكتبة الآداب الجماميز، هامش صفحة 3،حاشية رقم 1.
2. رنا صالح، **المرجع السابق**، ص160.159.
3. علي مبارك، **المرجع السابق**، ص79.
4. الشيال، **التاريخ و المؤرخون في القرن التاسع عشر**، ص109.
5. نفسه، ص109. 110.

الحضارة الأوروبية الحديثة، حيث احتوى الكتاب على جوانب علمية وأخرى تاريخية، وقد طبع في مطبعة المحروسة بالإسكندرية سنة 1299هـ/1882م[1].

د/. الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة:

حيث يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات نظرا لأهميته البالغة، حيث احتوى على دراسة طبوغرافية لمدن مصر، كما تضمن إفادة واضحة من الكشوف الأثرية التي تمت في القرن التاسع عشر والمتزامنة مع الحملة الفرنسية، وما تضمنته من الحقائق الجديدة التي أضافتها هذه الكشوف عن تاريخ عصر من العصور القديمة[2]، واحتوى على عشرين جزء جاء في الجزء الأول منه والذي طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق سنة 1306هـ، حيث احتوى على مقدمة بها تقريض لكتاب الخطط التوفيقية وبيان سبب تأليفه وطبعه[3].

وقسم هذا الجزء إلى مطالب جاء في كل مطلب منها ذكر لأحداث تاريخية معينة، كذكر وضع القاهرة بعد خروج الجيش الفرنسي[4]، ومطلب يخصص فيه إحصاء عدد موتى القاهرة ومواليدها في السنة[5]، ومطلب يخصص للحيوانات والعربات المستعملة في النقل والركوب[6]، أما الجزء الثاني فقد طبع سنة 1304هـ، بحيث ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الشوارع والحارات والدروب وما يتبع ذلك من الأسواق والمتاجر وغيرها[7]، ورتبت عناوين هذا الجزء ترتيبا أبجديا، أما الجزء الخامس فقد طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية بمصر سنة 1305هـ، حيث خصصه لذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الجوامع[8]، كما رتبت عناوين هذا الجزء حسب الترتيب الأبجدي للحروف، أما الأجزاء ثلاثة الأخيرة فيها دراسات مستفيضة عن النيل وفيضانه ومقاييسه وترعه وخلجاته، وعن النقود الإسلامية وعيارها وقيمها من العصور المختلفة، وقد أفادت المؤلف كثيرا عند كتابه هذه الأجزاء عن دراساته الرياضية والهندسية، حيث اعتبر هذين الجزئين من الخطط من بين أهم الدراسات التي ساهمت في التعرف عن أبرز النخب العلمية بمصر التي وصلت إلى حلول عن فيضان النيل وكيفية مسح الأراضي الزراعية وقياساتها، بالإضافة إلى

1. الشيال، **التاريخ و المؤرخون**، ص110.
2. نفسه، ص 111.
3. علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية مصر القاهرة و مدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، ج1، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية ببلولاق مصر المحمية، 1306هـ، ص1.
4. نفسه، ص62. 65.
5. نفسه، ص98. 99.
6. نفسه، ص103.
7. علي مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج2، ص2.
8. نفسه، ج5، ص 6.

التعريف بالمكاييل والأوزان والمقاييس التي كانت مستعملة ، والتي استطاع أن يحددها في هذين الكتابين "**نخبة الفكر في تدبير نيل مصر**" و "**الميزان في الأقيسة و مكاييل و الأوزان**".[1]

لقد اختلفت المدارس التاريخية المصرية بالاختلاف روادها ومناهجها وشخصيات مؤلفيها، فكان لكل مدرسة بروز في مجال التاريخ من جانب معين مما ساهم في التنوع التأليفي، كما تميزت شخصية كل مؤرخ بالقوة وبغزارة العلم الذي ظهر من خلال الطرح المتناول في الكتب حول مصر في العهد العثماني، كما كانت الإشادة بما حملته الحملة الفرنسية وعهد محمد علي واضحة في تغيير الكثير من المفاهيم، غير أن التميز كان واضحا بين هذه المدراس فكل واحدة كتبت على حسب انتمائها لتيار أو طبقة معينة، غير أنّ الكل انطلق من فكرة واحدة وهي المدرسة التاريخية المصرية ليتخصص بطرح جزئي فيها مثلته المدارس التي ينتموا إليها كفروع للمدرسة الأم، وكان الهدف العام من ذلك كله هو التأريخ للأحداث التي جرت في العهد العثماني، حيث اعتبرت كل هذه الكتابات مصادر أساسية لكتابة تاريخ، حيث لم يكن الأمر مقتصرا على مصر فحسب، وإنما شمل ذلك كل البلاد العربية، هذا ما جعل هؤلاء المؤرخين يبدون مواقفهم عن حقيقة التواجد العثماني بالبلاد العربية من خلال الطروحات التي تبنتها أفكارهم وعبرت عنها مدارسهم التاريخية المصرية، ولقد استطعنا أن نوجز ذلك في جدول ألحقناه بإحصاء نسبي لنظهر من خلاله.... .

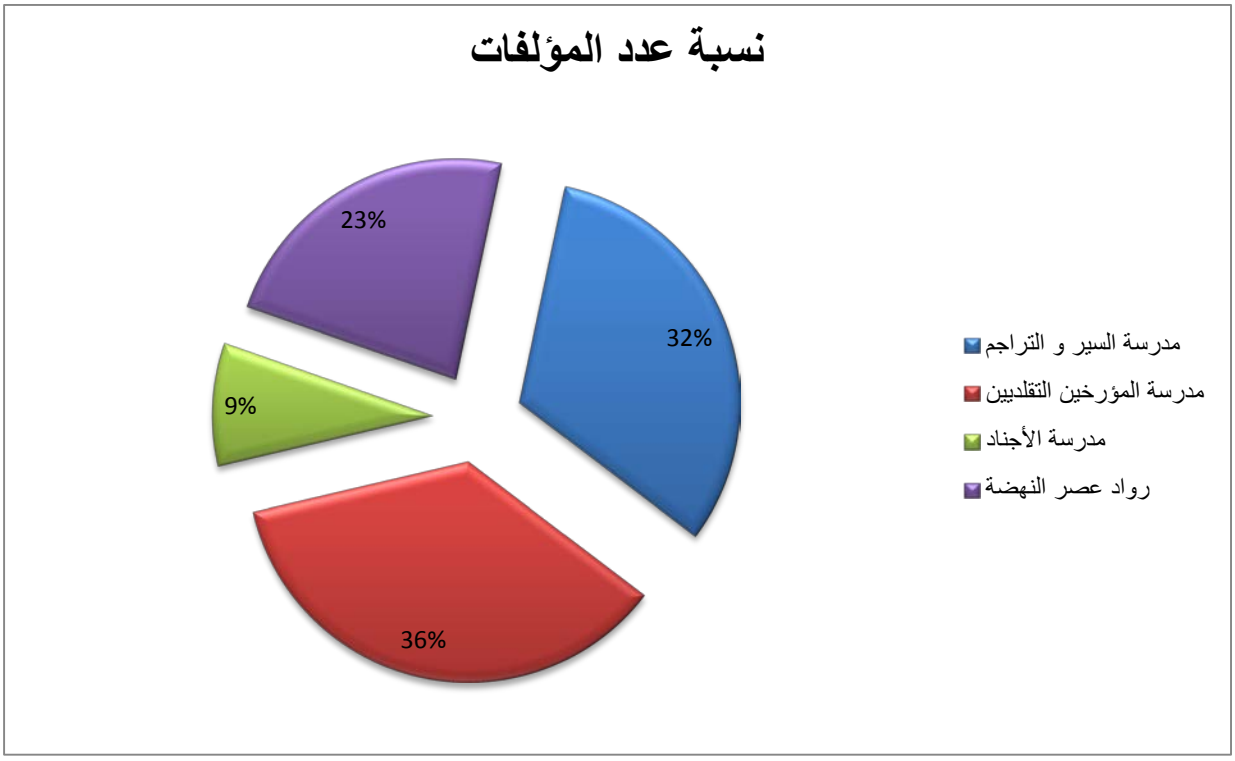
المدرسة التاريخية	روادها	مؤلفاتهم	المصدر
مدرسة التراجم و السير	- نجم الدين الغزي (1141 هـ/ 1651 م)	– الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - التحفة الندية في شرح اللامية الوردية	نجم الدين الغزي، التحفة الندية، ص
	- عبد الله الشرقاوي (1151 – 1227 هـ / 1773- 1818 م)	- تحفة الناظرين في من ولي مصر من الملوك و السلاطين - التحفة البهية في الطبقات الشافعية	الشيال، التاريخ و المؤرخون، ص 27-29
	-عبد الرحمان الجبرتي (1127هـ/ 1754 م)	-مدة الفرنسيس بمصر -عجائب الآثار في تراجم	الشيال، التاريخ والمؤرخون، ص 12

1. الشيال، **التاريخ والمؤرخون في مصر القرن التاسع عشر**، ص112،

		الأخبار -مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس	
مدرسة المؤرخين التقلديين	-ابن إياس (858 هـ/ 1447 م)	- بدائع الزهور ووقائع الدهور	
	-الإسحاقي (1060 هـ/ 1652 م)	-لطائف الأخبار فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول	-محمد أنيس، المرجع السابق، ص 21
	-محمد بن أبي السرور البكري الصديقي (1005 – 1060 هـ/ 1594 – 1652 م)	-عيون الأخبار و نزهة الأبصار -النزهة الزهية في ولاة مصر و القاهرة المعزية -المنح الرحمانية في تاريخ الدولة العثمانية -الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة -الكواكب السائرة في أخبار مصر و القاهرة -التحفة البهية في تملك آل عثمان الديار المصرية - كشف الكربة برفع الطلبة	-نفسه، ص 22 - رنا صالح، الحركة التاريخية، ص 95\105
	-ابن زنبل الرمال (960 هـ/ 1552 م)	-تاريخ السلطان سليم خان ابن السلطان با يزيد خان -با يزيد خان مع قانصوه الغوري	ابن زنبل، نفسه، ص 01

مدرسة الأجناد العسكرية	-يوسف الملواني ابن الوكيل (1131 هـ/ 1719 م)	-تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك و النواب	يوسف الملواني، المصدر السابق، ص06
مؤرخي عصر النهضة	-رافع الطهطاوي (1216 / 1290 هـ/ 1801- 1873 م)	-تخليص الإبريز في تلخيص باريز -	تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، ص 59
	-علي مبارك (1292- 1311 هـ/ 1823- 1893 م)	-نخبة الفكر في تدبير نيل مصر -حقائق الأخبار في أوصاف البحار -علم الدين -الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة و مدنها و بلادها القديمة	الشيال، التاريخ والمؤرخون، ص 109-110-

المدارس	مؤلفاتها	النسبة المؤوية (%)
مدرسة السير و التراجم	7	**32**
مدرسة المؤرخين التقلديين	8	**36**
مدرسة الأجناد	2	**9**
رواد عصر النهضة	5	**23**
المجموع	22	**100**



انطلاقا من التمثيل النسبي الإحصائي لأهم المدراس التاريخية المصرية والمؤلفات التي صدرت عنها خلال الفترة من القرن10- 13هـ/ 16- 19م ، نلاحظ أن مدرسة المؤرخين التقلدين تعد أكثر المدارس نشاطا من خلال إنتاجها الفكري ، ثم تليها مدرسة السير والتراجم التي اقتربت منها من ناحية الكم التأليفي، لتأتي بعدها مدرسة رواد عصر النهضة التي كانت قليلة الإنتاج مقارنة بسابقيها ، وتأتي في المرتبة الأخيرة في نسبة التأليف مدرسة الأجناد التي كان تأليفها ضئيلا جدا، على الرغم من الأهمية التي تمثلها باعتبارها قريبة من الأحداث والوقائع التي كتبت عنها نظرا للمهام والوظائف التي كانت تمارسها في الإدارة العثمانية، ومجمل القول أنّ ما يمكن استخلاصه من هذا المبحث وبالاستناد على الجدول أن مدرسة المؤرخين التقليديين كانت أبرز المدارس التاريخية

المصرية تأليفا، خاصة لدى أبي السرور البكري، وتأتي المدارس الأخرى بدرجات متفاوتة من حيث تآليفها، ولعل السبب يعود إلى أسلوب الكتابة والمنهج المتبع فيها والذي شكل خاصة كلّ مدرسة من هذه المدارس.

__ المبحث الثـالث __

موقف المدارس المصرية من التواجد العثماني في البلاد العربية.

1ـ موقف مدرسة السير والتراجم (الجبرتي نموذجا).

2ـ موقف مدرسة المؤرخين التقليديين (إبن إياس نموذجا).

3ـ موقف مدرسة الأجنـاد (ابن زنبل نموذجا).

4ـ إسهامات رواد النهضة في المجتمع المصري.

1/_ المطلب الأول: موقف مدرسة السير والتراجم.

1/. الجبرتي نموذجا:

لا يختلف اثنين على أنّ الجبرتي مؤرخ مصر الذي تعددت مؤلفاته وكانت منطلقا أساسيا لدراسة تاريخ مصر السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي وحتى تاريخها الثقافي الفكري، حيث شملت كل مؤلفاته الإطار العام الذي يدور حول سياسة الدولة العثمانية ليس فقط بمصر فحسب، وإنما بكامل البلد العربية، وكذا الحملة الفرنسية، وحتى عهد محمد علي[1]، فكل هذه المحطات الهامة كانت مادة أساسية فيما كتبه بشكل امتزج ما بين الإسهاب والتدقيق والتعريف بجوانب لشخصيات كانت مغيرة للمشهد العام بالمجتمع المصري خاصة ومجتمعات البلاد العربية عامة، لذلك كانت جزئية التراجم وسير الطبقات حاضرة في كتاباته، بحيث اعتبر أن دراسة سير هذه الشخصيات تستطيع أن تظهر مواقفها ونمط تفكيرها الذي تريد تجسيده من خلال السياسة التي تنتهجها في هذه المناطق، وعلى الرغم من أنه ينتمي إلى مدرسة السير والتراجم التي تعنى بدراسة الشخصيات، غير أن منهجه لم يتوقف عند هذا الحد من الإبراز، وإنما تجاوزه من خلال إظهار الجوانب الإيجابية والسلبية عبر ما تقدمه وتأثر به على المجتمع في تطوره أو تراجعه، ولقد تجسد ذلك في رأيين مختلفين طرحهما من خلال مؤلفه **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، بمنهجية سلسة ودقيقة أراد من خلالها تغيير الصورة النمطية التي كوّنتها عقول المجتمعات العربية بشكل عام والمتمثلة في التواجد العثماني الذي شكّل تراجعا وتخلفا للبلاد العربية على الرغم من أنّه ليس استعمارا ولم يكن هدفه الطمس وتشويه الهوية، لأنه لم يكن غريبا عن العقيدة الإسلامية التي تجمعه بالبلاد العربية، لكنه في الوقت ذاته ساهم في تخلفها وتراجعها عن المواقع التي كانت عليها قبل وجده، حيث قدّم مثالا في تراجع الدور الريادي للأزهر الشريف عن المهمة الأساسية المنوطة به ليس فقط على مستوى المجتمع المصري فحسب، وإنما في العالم العربي والإسلامي عامة، وبالمقابل أعطى مثالا عن الحملة الفرنسية التي قال عنها أنها "**الملاح العظيمة**"، فعلى الرغم من أن أصل الحملة احتلال وشكل من أشكال التغريب، لكنها وفرّت لمصر خاصة، والبلاد العربية عامة منافع كثيرة كان أهمها خروج المجتمع العربي من دائرة الجمود الذي كان يدور في فلكه دون منفذ للخروج إلى مرحلة جديدة مثلتها اليقظة الفكرية وتكوين النخب الإصلاحية والعلمية التي قامت عليها مرحلة ما بعد الحملة الفرنسية، والتي غيرت النظرة في كيفية الاستفادة من علم الآخر، حيث ساهمت في ذلك فترة وجود محمد علي على الرغم من طموحاته الكبيرة في الحكم والزعامة، ولا شك أنّ الطرح الذي قدمه الجبرتي من خلال كتاباته التاريخية أدى إلى تنشيط الحركة الفكرية والتأليف، فعلى الرغم من ميله في

[1]– الشيال، **المرجع السابق**، ص ص125- 131.

البداية للعثمانيين بحكم الروابط المشتركة و كرهه للفرنسيين ووصفهم بألفاظ الكفرة الملاعين، حيث ظهر ذلك جليا في كتابه "**مظهر التقديس**" يمدح الدولة العثمانية ويثني عليها بقوله: "الدولة العلية، المملكة الخاقانية، و يصف سلطانها بالخاقان الأعظم، ووزيرها الأعظم ورجالها الخير وغيرها من الصفات والألقاب"[1]، إلا أنّ موقفه في كتاب "**عجائب الآثار**" كان مهاجما واصفا إياهم بأقبح الصفات ونعتهم بالجبن والضعف واللصوصية "[2]، عكس ما نعت به الفرنسيين في هذا المؤلف من ذكر أعمالهم وإنجازاتهم و إعجابه بهذه الأعمال[3]، ولقد قام الجبرتي بحذف بعض المعلومات التي وجدت في كتابه "**مظهر التقديس**" من كتابه "**عجائب الآثار**" مثال ذلك القصيدة التي نظمها السيد علي الصرفي الرشيدي، فقد ذكر جزءا منها في عجائب الآثار[4]، كما حذف من "**عجائب الآثار**" الكثير من الأمور التي كانت في ثناء الدولة العثمانية في مؤلفه "**مظهر التقديس**"[5]، وخلاصة القول أن الجبرتي بدى له أن الحكم العثماني أشد وطئة رغم إسلاميته من الحكم الفرنسي الذي كان بدوره أشد وطئة من حكم البكوات المماليك[6]، وعموما فقد كانت نظرة الجبرتي في عمومها رافضة لهذا الوجود الذي اعتبره مرهقا للبلاد العربية ومعيقا لتقدمه، فرغم وجود تطور في الأحداث والأفكار، إلا أن ما يمكن لمسه من كتابة الجبرتي أنّ أوضاع وأحوال العباد كانت تسير من السيء إلى الأسوء[7]، وعلى الرغم من هذه النظرة التي أبداها الجبرتي انطلاقا من قناعته، إلاّ أنها ساهمت من خلال المدرسة التي ينتمي إليها أن تعطينا موقف مدرسة السير والتراجم من الوجود سواء العثماني أو الفرنسي، حيث اعتبرته تغريب للبلاد العربية، فكانت هذه الأفكار أرضية لبناء تصور النخب القادمة لمفهوم القومية العربية واليقظة الفكرية التي سيكون هدفها الأساسي مجابهة كل سياسات الضم والاحتواء القائمة على المصالح ضد إرادة الشعوب.

1. الجبرتي، **مظهر التقديس**، ج1، ص77. 90.
2. الجبرتي، **عجائب الآثار**، ص1.
3. الجبرتي، **مظهر التقديس**، ج1، ص86. 87.
4. الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج3، ص18.17.
5. محمد أنيس، **المرجع السابق**، ص 42. 43.
6. نفسه، ص40.
7. أنيس، **المرجع السابق**، ص40.

II/_ . المطلب الثاني: موقف مدرسة المؤرخين التقليديين.

1/. إبن إياس نموذجا:

لم يكن إبن إياس من المؤيدين للعثمانيين، حيث نجد في كتاباته العديد من العبارات التي تحمل النقد اللاذع والتحقير، إلا أن أمانته العلمية ودقته في التعبير والوصف في كتابه، حيث اعتبر المصدر الأول لفترة الضم العثماني لمصر[1]، فعلى الرغم من أنّ إبن إياس لم يكن راضيا ولا مرحبا بالدخول العثماني لمصر، إلا أنه تميز بالنقد لاذعا في التأريخ لهذه الفترة بقوله: "**و في أواخر هذا الشهر تشحطت الغلال من القاهرة و ارتفعت الخبز من الأسواق، وسبب هذا الأمر أن بني عثمان لما دخلوا إلى القاهرة نهبوا المغل الذي كان في الشون و أطعموه لخيولهم... ونهبوا القمح الذي كان بالطواحين و لما طلع ابن عثمان إلى القلعة كان يحدث منه ومن وزرائه مظلمة جديدة، من قتل وأخذ أموال الناس بغير حق، وأما مشي سليم شاه في مصر على قواعد السلاطين السالفة بمصر ولم يكن له نظام لا يعرفه هو ولا وزرائه ولا أمرائه ولا عسكره بل كانوا همجا لا يعرفوا الغلام من الأستاذ**"[2]، وقد ورى ابن إياس الأحداث التي جرت في القاهرة بنوع من التفصيل والإسهاب وشبهها بالأحوال الكارثية[3]، إضافة إلى ذلك فقد أشار إلى نهب الجنود العثمانيين القاهرة مدة ثلاثة أيام واستباحتها حتى أوقفتهم أوامر السلطان، حيث كانوا يلاحقون المماليك ويذبحونه إن وجدوهم، فراح ضحيتهم المدنيون العزل لمجرد الشك فيهم أنهم من جنود المماليك[4]، ولم يختلف الأمر في البلاد العربية من أمور البطش والجور فيمن يشكون فيه، حيث وصفهم بأنهم يشربون الخمر ولا يصلون ولا يحترمون الأماكن المقدسة[5]، كما ذكر أنهم يسرقون الطعام من أصحاب الحوانيت ولا يدفعون الثمن، أخلاقهم سيئة يتحرشون بالنساء و الصبية في الشارع وقد وصل الأمر الذي حدث إلى أحد القضاة العثمانيين فأمر بعدم خروج النسوة القاهريات على الشوارع لكي لا يفسدن الجنود[6]، ولقد ذكر ابن إياس شكوى الناس من العثمانيين واستباحتهم لكل منكر[7]، كما تحدث

1. حاطوم وآخرون، **المرجع السابق**، ص555. 556.
2. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج5، ، ص152.
3. نفسه، ص157. 183.
4. محمود بن خليفة، **ابن إياس و نهجه في كتابة التاريخ بدائع الزهور و وقائع الدهور**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و 2)،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2013\2014، ص106.،(المعاصر، تخصص دولة عثمانية و المشرق العربي، جامعة الجزائر
5. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج5، ص155، 170.
6. نفسه، ج5، ص219.
7. نفسه، ص233.

عن مساوئ الحكم العثماني وولاته ووصفه بالحوادث الشنيعة أي خلق مناصب جديدة تسمى بالمحظر يقوم به أحد الأمراء العثمانيين، فلا يقضي الأمر من الأحكام الشرعية حتى يعرض عليه ويفرض على المتخاصمين مالا و كان يضرب من يستحق الضرب ويسجن من يستحق السجن دون مراجعة القضاة[1]، كما تحدث عن الضرائب التي فرضها العثمانيون وأنهم يرجعون تلك الأموال إلى مال المسلمين[2]، كما وصف الوالي "خاير بك" بالحاكم الظالم في قوله: "كان يسكر طول الليل و يصبح خبال السكر يحكم بين الناس بما يقتضيه عقله ولم يظهر العدل في حكمه[3]"، كما تحدث عن العملة والتغير الذي أصابها[4]، حيث يشير إلى الضرر الذي لحق بالتجارة ونتج عنه غلاء الأسواق والدكاكين، مما أدى إلى توقف البيع والشراء، مما أدى إلى غضب عامة الناس من "خاير بك"[5]، كما تطرق إلى الإدارة المركزية والمساوئ التي كانت تفعلها، كما تحدث عن الإدارة المركزية في أستانة، حيث تناول نقطة هامة عن إرسال السلطان العثماني لقاضي العسكر و إبطال عمل القضاة الأربعة كما كان عليه واعتبره أعظم قضاة السلطان[6]، وجعلهم تابعين له، حيث تطرق ابن إياس إلى مستوى الظلم والجور الذي من المحتمل وقوعه بين أفراد المجتمع، كما بين احتكار هذا القاضي لجميع الصلاحيات التي كانت مقسمه على القضاة، حيث قال أنه لا يعقد عقدا ولا يوقف وقفا ولا يكتب وصية ولا إجارة و لا حجة، حتى يتم عرضها على قاضي العسكر[7] ، كما تحدث عن موقف العلماء واستنكارهم الشديد[8]، كما تحدث عن الوقائع التي كانت في عهد السلطان سليمان والمناصب التي استحدثها[9]، كما استطاعت هذه الأحداث أن تنقل لنا صورة أوضاع المجتمع الذي ابدى استنكارا لكل ذلك [10]، وكشفت بذلك معيشة المجتمع في ظل كل هذه الأوضاع المردية[11]، كما وضح لنا هذا المؤلف موقفه الرافض لذلك وعبر عنه بأسلوب هاجم فيه السلطة العثمانية ومجيئها إلى مصر والشام ومناطق أخرى من البلاد العربية، هاجم سلطانها ووزرائه وجيشه هجوما عنيفا، حيث أظهر بذلك روحا وطنية لم تظهر منقبل عند المؤرخين السابقين له، فقد صور الواقع كما شهده مبديا ندمه وأسفه وتحسره على

1. إبن إياس، **بدائع الزهور**، ص243. 244.
2. محمود بن خليفة، **المرجع السابق**، ص107.
3. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج5، ص256.
4. نفسه، ص452.
5. محمود بن خليفة، **المرجع السابق**، ص108.
6. محمود بن خليفة، **المرجع السابق**، ص109 .
7. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج5، ص453. 454.
8. نفسه، ص417. 420. 427.
9. نفسه، ص452.
10. محمود خليفة، **المرجع السابق**، هامش، ص110.
11. ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج5، ، ص446.

ذلك[1]، كما عبر عن رفضه من خلال مؤلفه عن السياسة التي اتبعها بعض سلاطين آل عثمان عندما بين موقفه الرافض لما أقدم عليه السلطان سليم الأول بسبب نفي بعض العلماء إلى استانبول، كما عبر عن موقفه الرافض تجاه سياسة تفريغ المجتمع من الحرفيين والصناع والمهرة والبنائين ونقلهم إلى مركز الحكم باستانبول والتي تعرضت لها مناطق من البلاد العربية ومن بيها مصر وبلاد الشام، حيث قال: **"و من أعظم المساوئ سليم شاه إبن عثمان خروج أعيان رؤساء الديار المصرية و نفيهم إلى اسطنبول و نحن نذكر منهم ما تيسر"، و قد عكس غبن إياس من هجرة المصريين إلى إسطنبول الذي تهجير قصري شمل كل الطوائف و كل المهن، ليبين أن مصر كانت مزدهرة في ميدان الفن و العمارة**[2].

ومجمل القول أنّ مدرسة المؤرخين التقليدين التي انتمى إليها ابن إياس كان موقفها تجاه الدولة العثمانية رافضا له بشكل واضح غير متقبل له، حيث لم يرى في هذا الوجود سوى الظلم والقهر والتعسف الذي سلطته الإدارة الحاكمة الممثلة للسلطان العثماني على أفراد المجتمعات العربية، مما وسع الهوة بين الحاكم والمحكوم، فقد كانت مواقف مؤرخي هذه المدرسة التي نقل صورة عنها ابن إياس ضد هذا الوجود الذي لم يسمح بتطور المجتمع، بل أنه اعتدى على جوانب هامة من الأمور الشرعية مما أدى إلى رفضه وعدم تقبله، ولقد استطاعت هذه المدرسة أنّ تصور جوانب عديدة من تاريخ الدولة العثمانية في المنطقة العربية بشكل سلبي مستعملة في ذلك المنهج السردي في الحديث عن الكثير من الوقائع، كما استعملت أسلوب الحجة في تحديد الوقائع بالاعتماد على سنوات وقوعها، وهذا ما يضفي على تلك الوقائع جانبا من المصداقية في عملية التأريخ، حيث يساعد ذلك في عملية مقارنتها بما وجد في كتب أخرى تحدثت عن نفس تلك الوقائع والأحداث، فضلا عن أن الذي قدمها كان شاهد عيان على تلك الأحداث، فلقد ساهم ابن إياس باعتباره مصدرا مهما في التأريخ لتلك الفترة من أن يوضح موقف مدرسته من الوجود العثماني من خلال ما قدمه من حجج كانت في أغلبها ضده، ولم تؤيد وجوده، بل اعتبرته تعسفا وظلما.

1إبن إياس، **بدائع الزهور**، ج5، ص106. 108.

2. نفسه، ص229.

III/_ المطلب الثالث: موقف مدرسة الأجناد.

1/. إبن زنبل نموذجا:

مثل هذه المدرسة ابن زنبل الرمال[1] ، على الرغم من وجود رواد آخرين، إلاّ أنه جسد موقفها من التواجد العثماني بالبلاد العربية الذي نعته على أنه كان ضعيفا، فعلى الرغم من أن ابن زنبل اعتبر شاهد عيان على دخول العثمانيين لمصر خاصة والبلاد العربية على وجه العموم من خلال ضمّ أهم بلدين شملتهما منطقة المشرق العربي وهما مصر وبلاد الشام عبر معركتي مرج دابق و الريدانية باعتبارهما عصب كل التحركات بالمنطقة وعلى وجه التحديد القوافل التي كانت في الأساس تجارية وحجية، لكنها حملت تنوعا من حيث المقاصد وكان من ضمن تلك المقاصد الرحلات العلمية التي شهدتها منطقة مصر في أهم حواضرها التي مثلتها القاهرة من خلال جامعها الأزهر الشريف وبلاد الشام من خلال مراكزها الحضارية التي اعتنت بكل ما يخصّ العلوم من دروس ومناظرات وإجازات علمية في العديد من تلك الحواضر الزاخرة بعلومها كدمشق، حلب، حمص، حما وغيرها من حواضر العلم والتعلم والمعرفة، حيث شكل الجامع الأموي أبرز معاقلها على غرار الأزهر الشريف الذي كان ذائعا آن ذاك؛ ولم تكن هذه المناطق الأساسية من البلاد العربية تحمل البعد العلمي والفكري فحسب، وإنما حملت بعدا آخر شكله إشرافها على أهم طرق التجارة العالمية آن ذاك والتي ربطت الشرقين الأوسط بالأقصى وتحكمت هذه المناطق من البلاد العربية في معابرهما، ممّا أوجد تلك الحركية الحيوية عبر التبادلات التجارية التي لم تخص ما تحتاجه الشعوب من بضائع فحسب، وإنما شملت بضائعها حتى الكتب والمخطوطات التي كان لها حضور قوي خلال تلك المواسم التجارية الحجية، ممّا زاد من تنشيط الحركة الفكرية والمجالس العلمية، إلاّ أن الحضور العثماني بالمنطقة ابتداء من مطلع القرن10هـ/ 16م لم يكن مهتما بالعلوم والتبادلات الفكرية بين العلماء والنخب الثقافية بالبلاد العربية بالشكل الذي كانت عليه من قبل، بل ترك المجال لمن استطاع إليه وسمحت له الظروف المادية من أنّ يواصل فيه بمجهوده الشخصي دون تدخل للسلطة الحاكمة، فحتى وإن وجدت الأوقاف والأسبلة التي كانت الموارد الأساسية في تمويله، إلاّ أن التدخلات التي كانت تحصل فيها والإهمال الذي ينجم عن عدم الرعاية الكافية لتلك الأوقاف وبالإضافة على النهب الذي يطالها في الكثير من الأحيان بسبب الذمم الفاسدة من النظار والوكلاء عليها دون الردّع الشرعي لهم بسبب انتشار ظاهرة الرشوة وشراء الذمم كان من ضمن الأسباب التي عجّلت بذلك الركود وبطئ الوتيرة العلمية فيه، على الرغم من تواصل تلك الأدوار العلمية التعليمية التي مثلها توافد العلماء مشرقا ومغربا عليها في موسم الحج بشكل كبير من خلال المجالس العلمية والتنظيرية والإجازية التي

[1]- ابن زنبل ، **المصدر السابق**، ص16.

شهدتها جوامعها التي اعتبرت قبلة العلماء والطلبة بمختلف مستوياتهم المادية والمعنوية، حيث سُجلت هذه الأحداث من خلال تنوع المدارس الفرعية المتشكلة من المدرسة الأم التي مثلتها المدرسة التاريخية المصرية والتي كان من بينها مدرسة الأجناد الممثلة في أبرز شخصية من مؤرخيها وهو ابن زنبل الرمال الذي قام بتسجيل الأحداث التاريخية المهمة، حيث ركز على ذكر وصف الأحوال بالمجتمع مصري إبان دخول العثمانيين[1] وضمهم لها، حيث لم تكن باقي مجتمعات البلاد العربية منذ هذا التاريخ بمنأى عن هذه الأوضاع، فكان ذلك إيذانا بإنهاء الحكم المملوكي للمنطقة كاملة وتحوّلها إلى سلطة آل عثمان، وما ساعده في تسجيل تلك الوقائع والأحداث المصاحبة لها بتلك الدقة العالية أنّه كان من ضمن الموظفين بديوان الجيش العثماني، كما كان على دراية كافية باللغة العثمانية[2]، هذا ما سهل عليه مهمة تدوينها باعتبار أنّه شاهد عيان على مجريات وقائعها بشكل قريب، وهذا ما ساهم في وجود هذه المدرسة التي اعتبر اسمها دليلا على قرب روادها من ساحة الأحداث، بل مشاركتهم في الكثير من وقائعها، لذلك فإن ما قدموه من معلومات يمتاز بالدقة في العدد والتعريف الكامل باسم السلطان وحتى الوالي وتحديد فترة حكمه وأبرز صفاته والمهام التي قام بها، فكان هذا النوع من الكتابات على الرغم من لغته التي امتازت بالبساطة، مهما فيما قُدّم من معلومات دقيقة وهامة، حيث ساهم في وجود منهج آخر ظهر مع هذه المدرسة وساعد أيما مساعدة في التأريخ لتلك الفترات التي يعتبرها أغلب المؤرخين شحيحة المادة. فعلى الرغم من الإعجاب الكبير الذي أبداه ابن زنبل بشخصية السلطان العثماني سليم الأول، حيث وصفه بالسلطان الأعظم والخاقان المعظم، ممهد القواعد السلطانية، وغير ذلك من الألقاب، إلا أنّ موقفه كان عدائيا من دخول العثمانيين لمصر، كما أبدى تحصره على موت قانصوه الغوري و طومنباي السلطانين المملوكيين اللذان قتلهما السلطان سليم الأول، حيث رثاهما ابن زنبل واصفا سليم الأول بالسفاك للدماء.

ومجمل القول في خام هذا المطلب أنّ هذه المدرسة قد أوجدت نوعها آخر من مناهج التأريخ الذي يقوم على تتبع الشخصيات في أطرها الزمانية والمكانية، كما تهتم بتعقب الوقائع التي اعتبرت أساسها في تحريك المشهد التاريخي، مما يسمح للباحث في أوضاع المجتمعات خلال فترة معينة من أن يحدّد جميع المحطات التي دارت حولها تلك الأحداث، كما يمكنه من خلال ذلك الوصف الدقيق للشخصيات من أن يرسم ملامحها ويعرف السياسة التي انتهجتها في مختلف المجالات، كما يسمح له ذلك الوصف الدقيق الذي يشمل تحديد الحدود والجهات المقدمة لمختلف الأماكن سواء الحارات، الأسواق، الطرق البرية والبحرية، الدور، المساكن، المساجد، التكايا وغير

[1]- بن زنبل ، **المصدر السابق**، ص ص23-27.

[2] – نفسه، ص35.

ذلك ممّا يخصّ المرافق في المجتمع من تحديد أماكنها تحديدا دقيقا، حتى وإنّ اندثرت بسبب الحروب والعوامل الطبيعية كالزلازل والفيضانات التي تعقبها الأوبئة والأمراض وتساهم بدورها في موت الكثير من أفراد المجتمع ومن بينهم أولئك الذين كانوا شهودا على تلك الأحداث، غير أنّ تدوينهم لها يساهم في حفظها وبالتالي حفظ الذاكرة التاريخية للمجتمعات والأحداث التي شهدتها البلاد العربية، كما يساهم في رسم خرائطها الطوبوغرافية، ممّا يسهل على المؤرخ خوض غمار العملية التأريخية حتىّ وإن كان بعيدا عن ذلك العصر بأزمنة سحيقة من خلال لجوؤه لما كتبه رواد هذه المدرسة.

III/_ المطلب الرابع: إسهامات رواد النهضة في المجتمع المصري.

أ/_ إسهامات في العلوم العقلية:

تعدّدت المنشآت العلمية والمدارس التي أنشأت في عهد محمد علي باشا، حيث أعطت للمجتمع المصري حركية لم يشهدها من قبل بسبب إدخال هذه المناهج الجديد التي أسهمت في انتعاش الفكر البشري، كما ساهمت في انتشار موجتها عبر مختلف البلدان العربية والتي أظهر أغلب علماءها ونخبها الفكرية استعدادا وقبولا لخوض التجربة التي عرفت بالحداثة لمواكبة العصر الذي تحوّل من حولهم على غرار المجتمع التونسي والذي ظهر فيه هو الآخر رواد ساهموا في التغيير على غرار ابن أبي الضياف ومحمد خوجة وغيرهم، كما برزت نخب من مناطق أخرى في البلاد العربية من بينها الجزائر كمحمود ابن العنابي بعد انتقاله إلى مصر في عهد محمد وتأليفه لكتابه الهام **السعي المحمود في نظام الجنود** على الرغم من أن الخطر الذي اجتاحها والمتمثل في الاحتلال الفرنسي الذي لم يستعمل نفس الآلة التي استعملها بمصر، بالإضافة إلى خوض غمار الترجمة لعدد ضخم من الكتب، حيث كانت في معظمها كتبا حربية وعلمية وطبية، حيث أفادت بشكل كبير طلاب تلك المدرسة[1] دون غيرهم إلا أنّها ساهمت في تكوين جيل جديد استطاع أنّ يكون ضمن فيلق رواد النهضة، كما أسس لذلك أسلافه.

ب/_ الإسهامات في العلوم الإنسانية:

إنّ الكتب التي ترجمها رواد النهضة والتي كان لها صلة بالعلوم الإنسانية ككتب التاريخ وجغرافيا وفلسفة ومنطق، والتي تصدّر إلى ترجمتها رفاعة رافع الطهطاوي وتلاميذه فقد كان لها أثر بليغ في المجتمع المصري خاصة

1. الشيال، **المرجع السابق**، ص231.

والبلاد العربية عامة وحتى في نفوس القراء المثقفين من خريجي المدارس الحديثة العلمية ومن علماء الأزهر[1]، حيث كان إقبال المثقفين سواء بمصر أو بباقي مناطق البلاد العربية على قراءة الكتب والنهل منها كبيرا، ممّا ساهم في التفتح العقلي والفكري خاصة خلال القرن 13هـ/ 19م وحتى القرن العشرين ميلادي[2] لما شهدته تلك الفترات الزمنية من تغيرات عميقة خاصّة في المجتمع الأوروبي الذي تتقاسم معه أغلب البلدان العربية المجال البحري المتوسطي، فقد نشأت مجالس الشيوخ للدفاع عن حقوق أفراد المجتمع والمساهمة في إدارة الحكم بطرق وأساليب جديدة، وكان من بينها الفكر الديمقراطي والذي اعتبر امتداد للفكر المتطور في الحضارات الأوروبية القديمة وعلى رأسها الرومانية، كما ظهرت الأفكار التي نتجت عن الثورة الفرنسية وأهمها (الأخوة، العدالة، المساواة) وتأثر بها مجموعة كبيرة من مفكري البلاد العربية، حيث ظهر ذلك جليا في مقارنة هذه الأفكار مع واقعهم الذي عاشوه في كنف الدولة العثمانية، فكانت ترجمة الكتب التي تدعو إلى ذلك من بين الأمور التي لجأ إليها الكثير لمعرفة تلك المفاهيم واستيعابها بشكل الذي يخدم المجتمع مع مراعاة البعد الديني الإسلامي وجانب العادات والتقاليد العربية، هذا ما جعل تلك العوامل تتشكل لتوجد يقظة عربية، كما سمح ذلك لرفاعة الطهطاوي أن يترجم العديد من تلك الكتب، مما جعله يلجأ إلى طلابه في طلب المساعدة لترجمتها بسبب كثرتها، وكان من بينها كتب الجغرافية لـ: **ملطرون** والتي كانت ضمن الكتب التي طلبها عبد الله النديم ليقرأها، وقد كتب الشيخ مصطفى عبد الرزاق تلميذا محمد عبده في مطلع القرن العشرين مقالا ينقد فيه ترجمة الدكتور طه حسين و الأستاذ محمد رمضان لكتاب **الواجب** لـ: جول سيمون، وأشار في هذا المقال إلى أنه قرأ ترجمة رفاعة الطهطاوي واستفاد منها لاحتوائها على نوعا من الدقة العالية في تطبيق قاعدة الترجمة [3]، وهذا دليل على بروز نخبة كبيرة على رأسهم الطهطاوي وتلامذته ممن أتقن آليات وتقنيات الترجمة التي ساعدت في تبسيط الأفكار واستيعابها وايضاح معانيها، حيث يحسب ذلك للمدرسة التي ينتموا إليها.

لقد كانت لهذه المؤلفات العديد من الآثار على المجتمعات العربية عامة خلال تلك الفتر، كروح الحماسة و التشوق لمعرفة الأحداث التاريخية والتعلم من السابقين ونهل عنهم، الأمر الذي دفع بهم للمحافظة على تاريخهم والاعتزاز به بشكل خاصّ وعلومهم بشكل العام، كما ساهم ذلك في نشوء توجه جديد ضمّنه البحث في التاريخ المحلي في بشكل خاص لمعرفة مختلف المحطات التاريخية التي مرّ بها المجتمع وكيفية تكوينه وتكوين فكره، الأمر الذي

1. الشيال ، ص231- 232.
2. نفسه، ص232.
3. الشيال، **المرجع السابق**، ص 232.

ساهم في تنمية الروح الوطنية[1]، كما وجدت العديد من العوامل التي أدت إلى ظهور هذا التغيير وأولها الفهم الصحيح للتاريخ القديم، وكذا أهمية الحضارة باعتبارها وحدة متصلة بجميع الشعوب في العالم، مما يساهم في إعادة بعث أمجاد هذا التاريخ وهذه الحضارة والعناية بها من خلال المحافظة على الآثار التي خلفتها ليس هذا فحسب، بل والتنقيب عنها وحفظها وصيانتها كونها نموذج لهذه الحضارة في عصورها المختلفة[2]، فكلّ ذلك ساهم ويساهم في إيجاد نهضة حقيقة تعتبر بحق ثورة شملتها مناهج كلّ هذه المدارس؛ وما زاد من ذلك الانتشار الطباعة والصحافة التي اعتبرت من الأدوات المساعدة على التغير والانتشار والتعرف على الأفكار ومحاورتها، كما كان للعوامل الخارجية حتى وإن حملت معها مفهوم التغريب من خلال الآليات والطرق التي مسّت جميع الميادين وعرفت بالحداثة، إلاّ أنّها كانت سلاحا ذو حدين استطاع الكثير من علماء ذلك العصر أنّ يتفطنوا لمدى خطورة الانجراف إليه، لكنهم بالمقابل كانوا بأمس الحاجة إلى أساليبه، ممّا جعلهم يأخذون ما يناسبهم ويناسب طبيعة المجتمع العربي الإسلامي الذي ينتموا إليه، ويرفضوا كلّ ما من شأنه أن يجرهم إلى التغريب الفكري والثقافي والعربي الإسلامي، على الرغم من وجود ثلة جرفها ذلك التيار وظهر واضحا من خلال الأفكار التي نادت بها، غير أنّه ساهم بشكل أو بآخر في يقظة البلاد العربية التي وصلت جراء ذلك إلى أهم نتيجة وهي القومية العربية التي تنطلق من الوحدة وتعبئة الصفوف في وجه كلّ تدخل أجنبي، فكانت بذلك النواة التي حملت معها مصطلح الوحدة العربية ومن ورائه رياح التغيير للأحسن.

1. الشيال، **المرجع السابق** ، ص233.
2. نفسه، ص233.

__ انخـــاتمة __

الخاتمة:

. لم تكن المدرسة المصرية التاريخية وليدة العهد العثماني ولا حتى الحملة الفرنسية، بل كانت قبل ذلك، إذ تعود إلى العهد الفاطمي، وكذا الأيوبي والمملوكي، فقد كان العديد من المؤرخين الذين أرخوا لتاريخ المصر خاصّة والتاريخ الإسلامي عامّة منذ ظهوره وكتبوا مؤلفاتهم وكانت نماذج اقتدى بها مؤرخو العصر العثماني سواء في مصر أو الشام أو بلدان عربية أخرى، واستفادوا منها بشكل كبير.

. دخلت مصر منذ القرن 10هـ/16م في ظل الحكم العثماني، فكانت هذه الفترة كفيلة لتعيش مصر أحداث وتطورات تاريخية مهمة مثلتها أول محطات بدايتها معركة مرج دابق" 982هـ\1516م بعد سحق المماليك، ومن هنا بدأت تشهد التغيرات على جميع الأصعدة كالسياسية والاقتصادية و الاجتماعية وحتى الثقافية والعلمية، كل ذلك أدى إلى الضعف والركود والتخلف، حيث يرجع ذلك لسياسة المماليك من جهة ومن بعدهم العثمانيين.

. بمجيء الحملة الفرنسية ودخولها على مصر بقيادة نابليون بونبارت عام 1213هـ\1797م، شهدت مصر نوعا آخر من التغيرات مثلتها الأساليب التي جاءت مع الحملة، فبالرغم من أنها كانت مخربة ومدمرة، إلا أنّها حملت العديد من الأفكار والمناهج الجديدة التي أدخلت على المجتمع المصري، فكان لهذه الحملة العديد من الآثار ساهمت في تبلور الصحوة الفكرية التي أيقظت العقول من سبات ثلاثة عقود من الزمن، ومن نتائجها تطور الحركة العلمية والفكرية وظهور العديد من الأساليب والتقنيات التي ساعدت في ذلك التطور كالطباعة والصحافة والبعثات العلمية إلى أوروبا، فكلها أدّت إلى نشر العلم والتعليم.

. إنّ الأوضاع التي عاشتها مصر تحت الحكم العثماني، وكذا قدوم الحملة الفرنسية، أدّت إلى ظهور وتطور منهاج المدرسة تاريخية المصرية، وكشفت عن مواقفها من الوجود العثماني والحملة الفرنسية، حيث تجسد ذلك من خلال الأساليب والمناهج التي استعملتها في التعبير عن مواقفها.

. لقد نتج عن هذه المدرسة تعدد أساليب الكتابات التاريخية والذي عبرت عنها تلك المدارس الفرعية التي انبثقت في الأصل من المدرسة الأم، وجاء ذلك بسبب تبلور الأفكار والتغيرات التي تعيشها خلال فتراتها الزمنية، فكل فترة كانت لها ميزتها الخاصة التي أدّت إلى تميز كل مدرسة بطريقة تأليفها وبحسب تكوين شخصية مؤرخيها، ناهيك عن المكانة العلمية والاجتماعية، وانقسمت بذلك إلى ثلاث مراحل؛ خصت الأولى العهد العثماني، إلا أنّها لم تأتي بالجديد على الرغم من ظهور منهاج وطرق اتسمت بالدقة والتحديد بشكل كبير في عملية التأريخ، غير أنها اعتمدت على من سبقوها في أسلوب الكتابة ونقلت عنهم، أما الثانية فقد خصت الحملة الفرنسية، حيث

الخاتمة:

اختلف نمط وأسلوب الكتابة فيها عن من سبقوها، حيث ظهر أسلوب ومنهج مختلف في فهم وتحليل الأحداث، وهذا من خلال أسلوب المقارنة، في حين كانت المرحلة الأخيرة عبارة عن صحوة فكرية ويقظة تميزت بظهور أفكار جديدة وأساليب وآليات مختلفة عن المرحلتين السابقتين ساهمت في تطور الحركة الفكرية من خلال تنوع الكتابات والمواضيع وأثر ذلك على العديد من البلدان العربية بفضل انتشار الطباعة والصحافة اللتان كانتا من أهم الوسائل في هذه النقلة، وما زاد من هذا التميز للمدرسة التاريخية أن كلّ روادها كانوا شهود عيان في كلّ حقبة عاصروها، على الرغم من أن بعضهم لم ينقل تلك الأحداث كما يجب، حيث شاب العديد منها الغموض، لكنها اعتبرت في مجملها تعبيرا حقيقيا عن آراء ومواقف المدرسة التاريخية المصرية من التواجد العثماني في البلاد العربية عامّة ومصر خاصّة، وظهرت ثلاث اتجاهات كان أولها مؤيدا للحكم العثماني ونظر إليه من منظور القوة والعادل، بالمقابل كان الاتجاه الثاني ينظر لهذا الوجود نظرة رافضة له واصفة إياه على أنّه استبداد وظلم رغم شرعيته الدينية، بينما لم يعبر الاتجاه الثالث عن موقفه من هذا الوجود ولم يصدر في كتاباته أي موقف أو رأي من الوجود العثماني.

كل هذه المدارس عبرت عن موقفها وبأسلوب الأكاديمي تاريخي علمي على الرغم من اختلاف مواقفها من الوجود العثماني بالبلاد العربية.

__ قائمة المصادر والمراجع __

1. قائمة المصادر:

1. إبن إياس محمد بن أحمد، بدائع الزهور و وقائع الدهور، تح. محمد مصطفى، ط2، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

2. أبي السرور، الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة، تح. عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1417هـ \1997م.

3. البكري أبي السرور محمد بن محمد، النزعة الزهية في ذكر ولاة مصر و القاهرة المعزية، تح. حيا بنت مناوري النيابي الرشيدي، ج1، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، 1418هـ \1997م.

4. الجبرتي عبد الرحمان، عجائب الآثار في تراجم الأخبار، تح. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج2،1، 3، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1997م.

5. الجبرتي عبد الرحمان، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تح. عبد الرزاق عيسى عماد و أحمد هلال، ط1، ج1، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1997م.

6. الرمال أحمد إبن زنبل، تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر و أعماله.

7. الشرقاوي محمود، مصر في القرن الثامن عشر، ج3، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

8. الطهطاوي رفاعة رافع، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، د.ت، د.ط، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، 2012م.

9. مبارك علي، الخطط التوفيقية مصر القاهرة و مدنها و بلادها القديمة و الشهيرة ج2، ط1، المطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية، 1304هـ.

10. مبارك علي، الخطط التوفيقية مصر القاهرة و مدنها و بلادها القديمة و الشهيرة، ج4، ط1، المطبعة الأميرية الكبرة ببولاق مصر المحمية، 1305هـ.

11. مبارك علي، حياتي، مكتبة آداب الجماميز.

12. المقييش محمود، نزعة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح. علي الزواري ومحمد محفوظ، مج2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1989م.

13. الملواني يوسف، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك و النواب، تح. محمد ششتاوي، ط1، الآفاق العربية، القاهرة، 1999م.

2. قائمة المراجع:

1. ابراهيم عبده، إعلام الصحافة العربية، ط2، مكتبة الآداب، د.ت.
2. إبراهيم عبده، تاريخ الوقائع المصرية (1828-1942)، ط2، مطبعة التوكل ، القاهرة، د.ت.
3. أبكاروس يوحنا أفندي ، قطف الزهور في تاريخ الدهور، د.م .ن،ط2، بيروت 1885م.
4. الإسكندري عمر، سليم حسين، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى سيل الوقت الحاضر،ج2، م.أ.ج، شفنبدج، مكتبة الهنداوي، القاهرة، 1996، ص75.
5. إسماعيل حلمي محروس ، تاريخ العرب الحديث منم الغزو العثماني إلى بداية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م.
6. أمين أحمد، ظهر الإسلام، ج1، ط2، مطبعة لجنة التأليف للترجمة و النسخ.
7. الأنصاري ناصر ، المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993م،
8. الأنصاري ناصر، مدخل في تاريخ النظم السياسية والإدارية، ط1، مطبعة دار الشروق، القاهرة، 1993م.
9. أنيس محمد، مدرسة التاريخ المصري في العصر العثماني، جامعة القاهرة، 1962م.
10. جنيور جاك كاربس، كتابة التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر(دراسة في التحول الوطني)، تر. عبد الوهاب بكر، د.ط، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.
11. حاطوم نور الدين و آخرون، مدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء بدمشق، 1284هـ \ 1964م.
12. حسن إبراهيم و شرف طه، المعز لدين الله الفاطمي، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، 1947م.
13. حمزة عبد اللطيف، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي الأول، مطبعة دار الفكر العربي ، 1968م.
14. حوض أحمد حافظ ، نابليون بونبارت، مصر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.
15. رفعت محمد ، تاريخ مصر السياسي حتى الأزمة الحديثة، ج1، لمطبعة الأموية، بولاق- الإسكندرية، 1934م.
16. زيادة محمد مصطفى، المؤرخون في مصر القرن السابع هجري، د.ط، مطبعة لجنة التأليف للترجمة و النشر، القاهرة، 1949م.
17. زيدان جورجي ، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في التاريخ مصر القديم، مؤسسة الهنداوي للتعليم بالثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ج2130.

18. زيدان جورجي ، مصر العثمانية، تح: مدحوب، دار الهلال، د.م.ن، 1992.
19. السروجي محمد محمود ، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث، د.د.ن.م، 1998م.
20. السهم سامي سليمان محمد ، التعليم والتغيرات الاجتماعية في مصر في القرن 19، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 2000، ص29.
21. سيد محمد سيد، مصر في العصر العثماني القرن السادس عسر (دراسة) وثائقية في النظم الإدارية والقضائية **و العسكرية**، ط1، مكتبة مديولمي، ، القاهرة.
22. شاكر مصطفى، التاريخ العربي و المؤرخون، ج2، ط3، دار العلم للملايين.
23. شبارو عصام محمد ، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن، بيروت، لبنان 1999م.
24. شعيب علي عبد المنعم ، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصرة،ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان 2005م.
25. الشيال جمال الدين، التاريخ و المؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، 2000م.
26. الشيال جمال الدين، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عهد محمد علي، دار الفكر العربي مطبعة الاعتماد، مصر، 1901م.
27. الشيخ رأفت، تاريخ الحرب الحديث بين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م.ن. 1991م.
28. صابات خليل، تاريخ الطباعة في المشرق العربي، دار المعارف، مصر.
29. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/ 2000م.
30. صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية، دار النيل للطباعة والنشر، 1435هـ/ 2014م، القاهرة.
31. الطهطاوي رفاعة رافع، رفاعة زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي، د.ت، د.ط، دار إحياء الكتب العربية.
32. طويل توفيق، التصوف إبان العصر العثماني، د.ط، مكتبة الآداب الجامعية، القاهرة.
33. عبد الكريم رأفت ، العرب العثمانيون، ط2، مكتبة أطلس ، دمشق، 1993م.
34. عبد اللطيف أحمد حمزة، الصحافة المصرية في مائة عام، دار القلم، د.ت.
35. عبدالكريم أحمد عزت ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي،ج1، طبعة النصر، مصر، د.ن.
36. عمارة محمد، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، ج1، د.ت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

37. عمر طوسون، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة الإسكندرية، مطبعة صلاح الدين، 1353هـ\ 1934م.

38. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث و المعاصر(1517هـ\ 1919م)، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 1993م.

39. عنان محمد عبد الله ، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.

40. عون هند الاسكندر، تاريخ مصر، القاهرة، د.ن.

41. فرج محمد ، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية، منتدى السور الأزبكية، مصر، د.ن.

42. فرغلي إبراهيم، الحركة التاريخية في مصر و سوريا خلال القرن السابع هجري، ط 1، العربي للنشر و التوزيع، 2000م.

43. كريا أحمد ، معالم التاريخ المصري الحديث والمعاصرة، ط3، دار قطري بن حسين نصار وآخرون، الموسوعة العربية، م.ج5، المكتبة العصرية، بيروت.

44. مجدي صالح، حلية الزمن في مناقب خادم الوطن، تح. جمال الدين الشيال، د.ط، مطبعة مصطفى البابي و أولاده، 1958م.

45. محمود عبد الدايم عبد العزيز، مصر في عصري المماليك والعثمانيين دار النهضة الشرق، جامعة القاهرة.

46. النجار حسن فوزي، التاريخ و السير، ط1، دار الثقافة و الإرشاد القومي، القاهرة، 1924م .

هنري لووف وآخرون، الحملة الفرنسية في مصر (بونبارت والإسلام)، تر. السياسي بشير السباعي، ط1، سنا للنشر، القاهرة، 1995م.

ونتر مايكل ، المجتمع المصري إبان العهد العثماني، تر. إبراهيم محمد إبراهيم، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م.

3. الرسائل الجامعية:

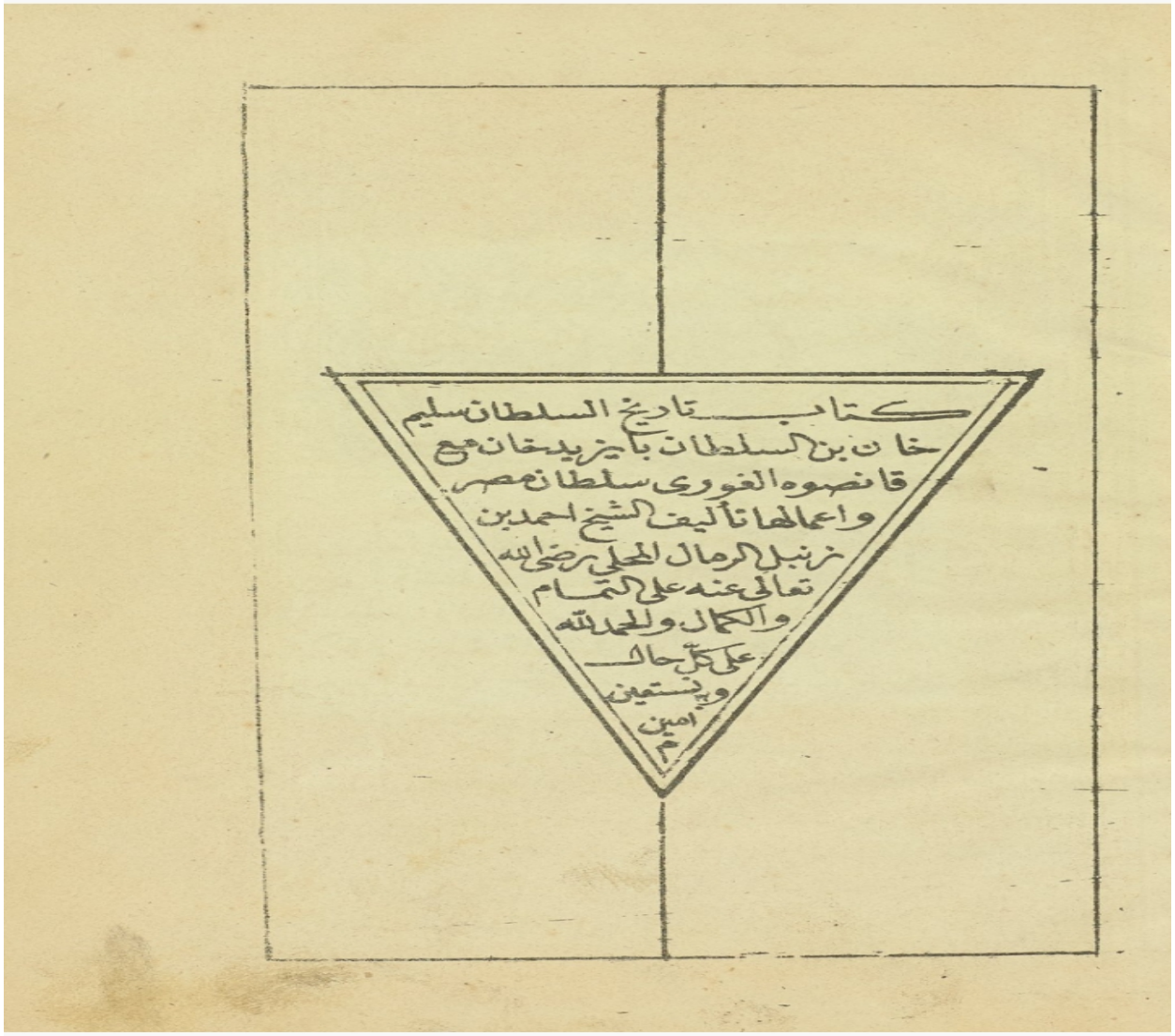
1. رنا صالح، الحركة التأريخية فب مصر منذ بداية الحكم العثماني حتى الاحتلال الإنجليزي 1300.923هـ\1832.1517م، رسالة الماجستار في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، 1432هـ\2014م.

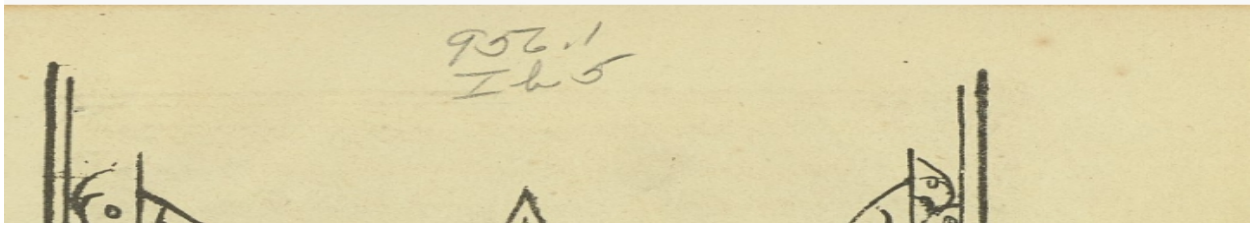
2. شذا محمد محمد، الحركة التأريخية في مصر خلال العهد الفاطمي، 375هـ\567هـ،969\1172م، رسالة ماجستار، جامعة البعث كلية الآداب و العلوم الإنسانية قسم التاريخ، الجمهورية العربية السورية، 1440هـ\2019م.

3. محمود بن خليفة، ابن اياس و نهجه في كتابة التاريخ بدائع الزهور ووقائع الدهور، مذكرة نيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث و المعاصر ، تخصص الدولة العثمانية والمشرق العربي، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2013\2014م.

ـــ الملـــــلاحق ـــ

الصفحة الأولى من مخطوط ابن زنبل الرمال





صفحة الثانية من مخطوط ابن زنبل الرمال

8



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم هذه رسالة مشتملة على غزوة السلطان
الاعظم والخاقان المعظم مالك رقاب الامم صاحب السيف
والقلم خليفة الله في العالم مولى ملوك العرب والعجم
فارس ميدان الشجاعه حارس بنيان الشهامه قاتل الفواضل
والجبابره كاسر الاكاسرة والقياصره مكمل الدولة
العثمانية ممهد القواعد السلطانيه السلطان بن السلطان
السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصوه
الغوري سلطان مصر واعمالها فكان خروجه من مصر في
يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين
وتسعمائة وكان امراء دولته اولهم سودون العجمي امير كبير
وآركماس امير سلاح وامير مجلس وسيدي محمد بن السلطان

الغوري

54853 G

٣

الغوري امير اخور كبير وسودون الدوادار رأس نوبة
النواب وانس باي حاجب الحجاب قانصوه بن السلطان
جركس وتقطباي نائب القلعة وقانصوه كرت وطومان باي

_رفاعة رافع الطهطاوي _



رفاعة رافع الطهطاوي

ـــ فهرس المواضيع ـــ

_ فهرس المواضيع _

_ المقدمة_ 8

_المدخل _.....16

__ المبحث الأول __ 22

التواجد العثماني في مصر(1517م) حتى.....22

الحملة الفرنسية (1789م).....22

__ المبحث الثاني __.....43

المدرسة التاريخية المصرية وأهم روادهم.....43

I_ المطلب الأول: مدرسة السير والتراجم:.....45

1/_ نجم الدين الغزي(ت.1141هـ /1651م):.....46

2_ عبد الله الشرقاوي(1151_ 1227هـ\ 1773_ 1818م):.....47

3_ عبد الرحمان الجبرتي(1127هـ _ 1754م):.....48

II _ المطلب الثاني: مدرسة المؤرخين التقليديين(مؤرخي الإسلام).....50

1/_ ابن إياس:.....50

2/_ الإسحاقي (1060هـ _ 1652م) 51

3_ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي(1005\ 1060هـ _ 1594\ 1652م).....52

III _ المطلب الثالث: مدرسة الأجناد (العساكر).....54

1ـ ابن زنبل الرمال (ت 960هـ/ 1552م).....55

2ـ الملواني إبن الوكيل (ت1131هـ/1719م): 56

أ/ـ تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب:.....56

VI_ المطلب الرابع: مدرسة مؤرخي عصر اليقظة:.....57

1/ـ رفاعة رافع الطهطاوي (1216ـ1290ه/1801ـ1873م):.....57

أ/ـ تخليص الإبريز في تلخيص باريز:.....58

2/ـ علي مبارك (1229ـ1311هـ/1823ـ1893م):.....60

أ/ـ نخبة الفكر في تدبير نيل مصر:.....60

ب/ـ حقائق الأخبار في أوصاف البحار:.....60

ج/ـ علم الدين:.....60

د/ـ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة:.....61

__ المبحث الثـالث __.....67

موقف المدارس المصرية من التواجد.....67

العثماني في البلاد العربية.....67

I/_ المطلب الأول: موقف مدرسة السير والتراجم.....68

1/ـ الجبرتي نموذجا:.....68

II/_ ـ المطلب الثاني: موقف مدرسة المؤرخين التقليديين.....70

1/ـ إبن إياس نموذجا:.....70

III/_ المطلب الثالث: موقف مدرسة الأجنـاد.....73

1/ـ إبن زنبل نموذجا:.....73

III/_ المطلب الرابع: إسهامات رواد النهضة في المجتمع المصري.....75

أ/_ إسهامات في العلوم العقلية:.....75

ب/_ الإسهامات في العلوم الإنسانية:.....75

__ الخـــاتمة __.....78

__ قائمة المصادر والمراجع __ 81

__ المـــلاحق __ 87

__ فهرس المواضيع __ 91